جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي

دراسات نقدية

نقد حديث و معاصر

رقم : ن2019/24/03

إعداد الطالبتين :

بدري وفاء

شبيرة فاطمة

يوم :2019/06/23

الإجراء النقدي في كتاب "متن و حاشية ..!" لعبد الله لالي

لجنة المناقشة:

فاطمة دخية	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
.عبد الرزاق بن دحمان	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
عبد الحميد جودي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية: 2019/2018

شكر وعرفان

الشّكر لله أوّلا القائل في كتابه العزيز:« فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون» سورة البقرة _ الآية رقم 152.

نشكر المولى عزّ وجل الذي ألمّ علينا نعمته وعظيم فضله ومنحنا القدرة والصبر على إنجاز هذا العمل المتواضع.

نتوجّه بالشكر والامتنان إلى كلّ من مدّ لنا يد العون ولو بكلمة طيّبة لإثراء هذا العمل، وأخصّ بالذكر الأستاذ المشرف " عبد الرزاق بن دحمان" على مساهمته القيّمة بنصائحه و توجيهاته الصائبة والهادفة.

إلى كلّ من ساهم من قريب أو بعيد في تنويرنا وتصويبنا، إلى كل من نحترمهم ونقدّرهم: أساتذتنا الكرام، من الطور الابتدائي إلى الطّور الجامعي، وكل أساتذة قسم اللغة العربية بجامعة " محمد خيضر".

كما أتوجه بالشكر والتقدير سلفا للأساتذة الأفاضل، أعضاء لجنة المناقشة على ما سيبذلونه من جهد محترم ومشكور في قراءة البحث وتصحيحه، وما سيتفضلون به من ملاحظات موجهة ومرشدة إلى تمام العمل وإتقانه.

والله وليّ التوفيق

الطالبتين:

- وفاء بدري
- فاطمة شبيرة

مقدمة

تكتسي المناهج النّقدية أهميّة بالغة في الدّراسات الأدبيّة، باعتبارها طرقا و أساليبا يتناول النّاقد في ضوئها الأعمال الإبداعية، وقد استطاع النّقد الجزائري أن يحجز لنفسه مكان في الساحة الأدبيّة النّقدية العربيّة بفضل نقّاد تمثّلوا هذه النّماذج ومارسوها على اختلاف أنواعها ومرجعياتها، ومارسوا النّقد، وحتى نقد النّقد.

إنّ طبيعة النّشاط النّقدي يخضع لحتميّة التّطوّر والتّفاعل مع مختلف العلوم والثقافات التي تزوّد النّاقد بكثير من المعارف، وبفعل الذّوق وعمق الرؤية خاصة في مجال التّعامل مع النّصوص الأدبيّة الإبداعية و الفنّيّة، إذ يَكْمُن دور النّقاد في تحليل العمل الأدبي بهدف صقل الذّوق الأدبي للجمهور القارئ وإفساح المجال للموهبة الأدبيّة القادرة على العطاء.

ولهذا نسعى في هذه الدّراسة إلى محاولة الكشف عن الإجراء النّقدي في كتاب " متن وحاشية.." للباحث (عبد الله لالي) الذي يجسّد فيه قراءة نقديّة لمتون إبداعية مختلفة (رواية، ملحمة شعرية، مجموعة قصصيّة، كتاب نقدي...إلخ).

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لسببين رئيسين:

- السّبب الأوّل: يتمثّل في ميلنا الخاص، اتجاه الموضوع باعتباره موضوعا نقديّا يشغل النّقد العربي المعاصر، ولأنّ اهتمامنا ضمن البحوث النّقدية فإنّنا وجدنا هذه الدّراسة ما يُذْكي رغبة المشاركة في موضوع كهذا وقد وجدنا فيه فرصة لاكتشاف القدرات الذاتيّة، وهي أيضا فرصة تتيح لنا سبل الاطّلاع والقراءة التي تغذّي الذّهن وتزيد شخصية الباحث وعيا بحقيقة الإشكالات التي تعاني منها منظومتنا النّقدية.
- أمّا السبب الثاني: أردنا أن تكون دراستنا حول أعمال إبداعية جزائرية من اجل تثمين ما قدّمه النّقاد والباحثون الجزائريون المعاصرون.

ومن هنا جاء البحث للإجابة على بعض التّساؤلات:

- ما هي أهم القضايا النّقدية و المضامين الفكريّة التي احتواها كتاب متن وحاشية؟
- ماهي المرجعيات والأصول المعرفية للكتاب؟
- ما القيمة المعرفية التي أضافها الكتاب للدراسات المعاصرة؟

وسؤال جوهري الذي يتمحور حوله مضمون بحثنا :

- ما هو الإجراء النّقدي في كتاب متن وحاشية...! ؟

و للإجابة على هذه التساؤلات المطروحة عملنا على هندسة ما توفّر لدينا من أفكار ومعلومات، وحاولنا نسخها في خطّة اقتضت الدّراسة تقسيمها إلى مدخل وفصلين:

جاء المدخل معنونا بـ: الحركة النّقدية في الجزائر – دراسة المضامين والمناهج– الذي اشتمل سير الحركة النقدية الجزائرية منذ الاستقلال إلى يومنا هذا مع ذكر نماذج ذاع صيتها وسط الساحة النّقدية الجزائرية.

أمّا الفصل الأوّل جاء معنونا بـ: " القضايا النّقدية والمضامين الفكرية في كتاب متن وحاشية"، فتطرّقنا فيه إلى أهمّ القضايا النّقدية والمضامين الفكرية التي جاء بها الكتاب وكذا المرجعيات والأصول المعرفية للكتاب، والقيمة المعرفية لكتاب متن وحاشية.

أمّا الفصل الثاني معنون بـ: " الممارسة النّقدية في كتاب متن وحاشية..!" تطرّقنا فيه إلى تقديم محتوى كتاب متن وحاشية، و إلى كيفية تطبيق الباحث للمنهج النّقدي،كما حاولنا رصد أهم الإبداعات التي وظّفها الباحث في قراءته، وقد اخترنا في ذلك نماذج إبداعية قام الباحث بقراءة نقديّة لها.

و من أهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها هي: متن وحاشية.. ! لعبد الله لالي، النّقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية ليوسف وغليسي، النّقد الأدبي الحديث لمحمّد ساري، النّقد الأدبي الجزائري لعمار بن زايد.

من المناهج التي رافقتنا في طرح هذه الدّراسة، نذكر المنهج الوصفي التحليلي، لأنّه في اعتقادنا هو الأنسب لاستنطاق الأفكار والمبادئ والرؤى التي اعتنقها الباحث في كتابه.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في رحلتنا البحثية نذكر منها:

صعوبة الحصول على بعض الدّراسات المتخصّصة في تحليل كتاب متن وحاشية،ذلك لعدم احتواء الكتاب على أي إحالات أو مراجع، كما اعتور بحثنا صعوبة ضبط الخطة.

وفي هذا المقام لا يسعنا إلاّ أن نتقدّم بالشّكر للّه العلي العظيم أوّلا لتوفيقه لنا للوصول إلى هذه الدّرجة ولإتمام هذا البحث.

ثمّ نتقدّم بوافر شكرنا وتقديرنا إلى أستاذ الكريم عبد الرّزاق بن دحمان الذي اشراف على البحث فقد منحنا روحه العلميّة ووقته الثّمين ما دفعنا إلى مواصلة البحث من كل جهة كما لا ننسى الإقرار بالفضل للأستاذ عبد الله لالي الذي أمدّنا بالمعلومات الكافية، وعمل على مساعدتنا وإرشادنا إلى جادّة الصّواب، ونتوجّه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ لعلى سعادة الذي أمدّ لنا يد العون في إتمام هذا البحث.

والله نسأله التوفيق والسّداد عليه توكلنا وإليه ننيب.

المدخل:

الحركة النّقدية في الجزائر

– دراسة في المضامين والمناهج–

واكب النّقد الأدبي الجزائري في العصر الحديث الحركة الأدبيّة النقدية العالمية بمختلف اتجاهاتها الحداثيّة وما بعد الحداثيّة على تنوّع مضامينها ومناهجها فكانت إسهاماته بارزة على السّاحة النقدية العربيّة، بالرّغم من أنّ الحركة النّقدية الجزائريّة جاءت متأخّرة عن ركب النّقد العربي « إذ تجمع جلّ الدراسات والبحوث التي تناولت المادّة النّقديّة الجزائرية قبل 1961م على أن لا جدوى للبحث عن خطاب نقدي جزائري يستحق الدّراسة والتّمحيص ضمن أطر الخطاب النّقدي و حدوده المنهجية والاصطلاحية وكل ما هنالك هو محاولات فقيرة وقليلة»[1]، فقد كان ظهور النّقد في الجزائر متأخّر شأنه شأن الأدب وحتى مع ظهوره لم يعكس ذلك النضج؛ إذ « جاءت هذه المحاولات مقتضبة يعوزها التّصوّر النّظري والإطار المنهجي، تقوم على النّظر الوظيفي إلى النّص الأدبي برؤية تجزيئيّة تقوم على تصحيح الأخطاء (اللّغوية والعربيّة) التي تعتري النّصوص، إضافة إلى بعض التّعاليق السّطحيّة العامّة (البلاغة خصوصا) التي تفتقر للشواهد الكافية».[2]

فقد كانت نظرة النّقاد إلى المنتج الأدبي جزئية تارة وسطحية تارة أخرى وهذا أمر طبيعي باعتباره أنّ النّشاط الأدبي والنّقدي في الجزائر إلى غاية عشرينيات القرن الماضي كان نشاطا ضعيفا، كما يرى محمّد مصايف أنّ « الإنتاج الأدبي والإنتاج النّقدي متلازمان، و تلازمهما مفيد للحركة الأدبيّة والحركة الثّقافية معا»[3] لذلك تقدّم الأدب في كل العصور يقضي إلى تقدّم النّقد، وظلّ هذا التلازم _ النّقد والأدب_ قائما يصبّ في مجرى الحركة الأدبيّة بصفة عامّة.

---

[1] يوسف وغليسي، النّقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة الإبداع الثقافي، قسنطينة، الجزائر، د.ط، 2002، ص9.

[2] المرجع نفسه ، ص 9_ 10.

[3] محمد ساري، النّقد الأدبي الحديث، مقامات للنّشر والتّوزيع، الجزائر،الجزائر، د. ط، 2013، ص 45.

كما أسلفنا الذّكر أنّ النّشاط النقدي في الجزائر إلى غاية عشرينيات القرن الماضي اتّسم بالضّعف بسبب جملة من الظّروف أوّلها الاستعمار الذي « طمس كل معالم الثّقافة ذات اللّسان العربي».[1]

حيث كان يسعى للقضاء على الثّقافة الأصيلة ونشر ثقافة استعمارية بديلة، إضافة إلى عوامل أخرى أدّت إلى ضعف الحركة النّقدية في الجزائر في فترة ما بعد الاستقلال يذكرها محمد مصايف في نقاط:

- انشغال الكتّاب والمثقّفين بالمسؤوليات السياسية.
- عدم توفّر المجلاّت وضعف الأدبيّة المتخصّصة الأمر الذي يعطّل القيام بدراسة نقدية جادّة ومعمّقة.
- فقدان الموروث الأدبي ممّا جعل حركتنا النّقديّة الرّاهنة تقوم بدور محطّة التّأسيس المفتوحة».[2]

ويركّز محمد مصايف كثيرا على نقطة مهمّة ألا وهي « ضعف الثقافة النّقديّة لدى بعض النّقاد ممّا يسوقهم إلى التّسرّع في الحكم على العمل الأدبي،تبعا لأفكار مسبّقة وهذا يتبعه غموض المنهج النّقدي لدى أكثر نقّادنا حتى لا نقول عدم وجود منهج بالمرّة.»[3] وبالتالي تلعب الثّقافة النّقديّة للنّاقد دورا كبيرا في خلق منهج نقدي له.

أضاف الدكتور عبد الله الرّكيبي سببا آخر يشرح ضعف الحركة النّقدية في الجزائر قائلا: « من المشاكل التي تعترض النّقد عندنا هو أنّ الفرد حسّاس من النّقد بوجه عام،

[1] ينظر: محمّد مصايف، دراسات في النّقد والأدب، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، د. ط، 1981، ص 11.
[2] محمد ساري، في النّقد الأدبي الحديث، ص48_ 50.
[3] المرجع نفسه، ص52.

وهذا ما يفسّر تأخّر النّقد عندنا خاصة في مجال الأدب فإن كان الفرد العادي لا يحبّذ النّقد فما بالك بالأديب الذي يتمتّع بفرط الحساسيّة».[1]

ويضيف عبد الله الركيبي « لقد أساءت الصّحافة كثيرا إلى النّقد الأدبي على حسب قول عبد الله الركيبي لأن حاجتها إلى ملء الفراغ أدّت إلى نشر الإنتاج الأدبي والنّقدي دون مراعاة مستويات هذا الإنتاج لذلك انتشر الغثّ والسّمين في النّقد والأدب على حدّ سواء».[2]

هنا يمكننا القول أنّ المساحة التي تخصّص لهذا الميدان _ النّقد والأدب_ لا تتّسع للدراسة النّقدية المتعمّقة، سواء من حيث عدد الصّفحات أو طريقة العرض المختصرة المبسّطة.

كما يضيف عمّار بن زايد جانبا آخرا من الضعف يمس «مسألة الطّبع والنّشر والتوزيع والتكاليف الباهظة قد شكّلت هي الأخرى محورا هاما في كتابات العديد من النّقاد الجزائريّين لتشكّل عائقا من أكبر العوائق التي واجهتها الحركة الأدبيّة الحديثة»[3].

ويضيف أيضا «ضعف التّشجيع بل انعدامه بشقّيه المادي والمعنوي الذي يؤدي إلى ضعف وضآلة الدافع النّفسي».[4]

ويلخّص أحمد رضا حوحو أسباب الأزمة التي جعلت الأدباء والنّقاد الجزائريّين لا يقبلون على الإبداع الأدبي والنّقدي بحماس كبير «لأنّهم لم يجدوا على حدّ تعبير حوحو

---

[1] محمد ساري، في النّقد الأدبي الحديث، ص51.

[2] المرجع نفسه، ص53.

[3] ينظر: عمار بن زايد، النّقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1990، ص 73.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 75.

_ ميدان الصالح للنطق_ لأنّهم لم يجدوا الصدى لندائهم، لأنهم لم يجدوا في دنياهم الأدبية إلا نكران والجمود».[1]

إذن لقد كان النّقد في فترة ما قبل الاستقلال بسيطا وضعيفا تماشيا مع ظروف تلك الفترة التي تميّز أدبها بالنّدرة والبساطة، إلاّ أنّه كانت هناك بعض مظاهر النّقد البسيط من آراء وتعليقات وردود الفعل الشّخصية و الذاتية إزاء مقطوعة أو قصّة أو مسرحيّة...وهو ما كان يظهر على صفحات جريدة البصائر، فالعوامل المثبّطة أدّت إلى ركود حركتنا النّقديّة في فترة الاستعمار حيث لم تجد هذه الحركة موقعها الحقيقي إلاّ بعد –على حد تعبير يوسف وغليسي– « صدور كتاب أبو القاسم سعد الله محمد آل خليفة رائد الشعر الجزائري الحديث»[2] ويعدّ هذا الكتاب أوّل كتاب اشتهر به أبو قاسم سعد الله كعمل متخصّص محدّد للموضوع والهدف والمنهج في النّقد الأدبي الجزائري الحديث جعل النّقاد يدرجونه كأوّل خطاب نقدي في الجزائر حيث خصّص أبو قاسم سعد الله الكتاب كلّه لدراسة شعر محمد آل خليفة موظفا فيه « حسّه المنهجي التّاريخي الذي قاده إلى الجمع بين الأدب والتاريخ»[3] إذ تعتبر تجربة سعد الله هي أولى التجارب النّقدية في النّقد الأدبي الجزائري حاولت تغطية النقص والضعف اللّذان كان يعتريان النقد الادبي الجزائري أثناء الثّورة وعشية الاستقلال.

لقد كانت الغاية التي توجه النّقاد ما بعد الاستقلال واحدة هي تحقيق الاستقلال الثقافي بعدما تحقّق الاستقلال السياسي، فقد قدّم النّقاد على اختلاف مشاربهم أعمال نقديّة توزّعت بين بحوث أكاديميّة جامعيّة وكتب نقديّة مستقلّة والمقالات و المناقشات في الصّحف « فالفعل الاستعماري العنيف أنتج لدى هؤلاء النّقاد الجزائريين ردّ فعل عنيف

[1] عمار بن زايد، النّقد الأدبي الجزائري الحديث ، ص 75.

[2] يوسف وغليسي، النّقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسونية، ص9.

[3] المرجع نفسه، ص22.

أدّى بهم إلى الالتفات حول الثّقافة الوطنيّة والاحتماء بالمرجعية التّراثيّة والقوميّة لمقاومة كل أشكال الغزو برؤية واقعيّة»[1] أثمرت جهود النّقاد والأدباء في هذه الفترة العديد من الدّراسات الأدبيّة والنّقديّة، أعادت النّظر في الماضي وغربلته من الشّوائب التي غطّت جوهر العمل الأدبي و أماطت اللّثام عن الرّوح الإبداعيّة التي حاول الاستعمار طمسها.

تميّزت مرحلة ما بعد الاستقلال بظروف جيّدة مشجّعة للحركة الفكريّة والأدبيّة والنّقديّة يقول محمد مصايف في هذا:« انتعشت ثقافتنا الوطنية بدخول الوطن في عهد الحرّية والاستقلال، وبعودة المثقّفين الجزائريّين المغتربين إلى بلادهم، ممّا ساعد هذا الانتعاش ظهور صحافة وطنية هادفة ،وطموح المثقّفين بعامة وبشبابنا بخاصة إلى تحسين وضع اللّغة العربيّة بأسرع ما يمكن، وهكذا تنوّعت الصحافة الوطنيّة وتعدّد الكتّاب، برزت أنواع أدبيةّ كالقصّة، والمسرح والشّعر الحديث وواكب هذه الأنواع نقد جزائري حديث»[2] فقد فتحت الصحافة الوطنيّة صفحات جرائدها لكتابات النّقاد وإن لم تخصّص جريدة بعينها في قضايا النّقد فقد خصّصت بعض الصفحات لبعض النّقد كجريدة الشّعب، وجريدة المنتصر ومجلّة الجيش...فاحتاج هذا النّقد إلى سنوات ليستوي على ساقه ويسلك السّبيل السّوي لبلوغ الحدّ الأدنى من الجدّة والدّقة.

في خضم هذه الحركة النّقديّة التي عرفها الفكر الجزائري تكوَّن جملة من النّقاد المؤسّسين المتأثّرين بالجامعات المشرقيّة " أبو القاسم سعد الله، محمد مصايف، عبد الله

[1] سايحي أحمد، النّقد النّسقي الجزائري بين أصول وتجليّات، مذكرة دكتوراه، عمارة بوجمعة، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017، ص10.

[2] محمد مصايف، فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، شركة وطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981، ص5.

الركيبي، عبد المالك مرتاض، صالح خرفي، محمد ناصر، أبو العيد دودو، محمد ساري، واسيني الأعرج، شريبط أحمد شريبط...".[1]

لقد أسهم النّقد الأدبي الجزائري في حركة النّقد العربي بقسط مهما كان حجمه فإنّه لا يمكن تجاهله بأيّ حال من الأحوال، في هذا الصّدد يجدر بنا ذكر المجهودات النّقدية للنقاد الجزائريين ذاع صيتهم في ساحة النّقد المغاربيّة والعربيّة من هؤلاء النقّاد نذكر: محمد مصايف الذي كان همّه هو « الكشف عن مادة النّقد الأدبي في الوطن العربي منذ عشرينيات هذا القرن إلى غاية نهاية الستينيات، ثمّ تصنيفها إلى اتجاهات متباينة وتحليل عناصرها الأساسيّة والكشف عن المصادر الثّقافيّة لكل جيل، ولكل اتجاه»[2] قد كانت غاية محمد مصايف إنشاء تّفكير نّقدي بنّاء وكانت إسهاماته في تطوير صرح الحركة النّقدية في الجزائر تتجلى في ذلك التّنوع والجرأة في أطروحاته ونقاشاته.

إنّ النّاقد محمد مصايف صاحب عدّة دراسات و أبحاث أكاديمية في مجال النّقد والأدب الجزائري « فهو ناقد ذو ثقافة عميقة ومعرفة أدبيّة متنوّعة و أصيلة، لم يكن حديثه عن الأدب مجرّد تحصيل قراءة بل كان يعايش النّصوص ويحسّها وكان مفسّرا لها بتوظيف المنهج العلمي الموضوعي، كان يسأل النّصوص الأدبيّة يتحدّث من خلالها يعالجها من خلال تفكيره الاستقرائي ثم النّقد التقويمي الذي يصدر عن نظرة جماليّة وموضوعيّة».[3] فقد أثرى الناقد محمد مصايف في تطوير النّص الإبداعي الجزائري شكلا و مضمونا.

[1] يوسف وغليسي، النّقد الجزائري المعاصر من اللانسونيّة إلى الألسنية، ص 193.

[2] محمد ساري، في النّقد الأدبي الحديث، ص 63.

[3] ميلودي فاطمة الزهراء، محمد مصايف بين مفهوم النّقد والمنهج، مجلّة الدراسات الأدبيّة والفكريّة، عدد خاص بمسابقة جيل الأدب، الجزائر، جانفي 2015، ص 45.

ومن أبرز أعماله النّقديّة التي قدّمها للنّقد الجزائري كتابه " فصول في النّقد الجزائري الحديث" الذي يؤكد فيه أنّ هذا الأخير « يعبّر تعبيرا صادقا عمّا يراه صاحبها في أهم القضايا الأدبيّة وأنّها تحاشيا عن المجاملة والتّحامل وبحثا عن الحقيقة الفنّية اتّسمت أحيانا بقسوة أخرجتها عن طول اعتداء ولكنّها لم تخفي الهدف منها، وهو المساهمة في بعث ثقافتنا بعثا جديدا صادقا».[1]

ونجد محمد مصايف من النّقاد الجزائريين الذين اهتموا بنقد القصّة القصيرة وكان اهتمامه بارزا من بداياته الأولى للكتابة الأدبية إذ« نشر مجموعة من المقالات في جريدة الآمال حلّل فيها بعض القصص كان هدف هذه المقالات النقدية تقييم و توجيه القصاصين الذين ينشرون القصص للأوّل مرة»[2] إذ تناول **الحلم الضائع** لمحمد تغدوين فبدأ بتلخيص القصة في مجال واسع من المقالة« هي القصة في جملتها تفصيلها وهي قصة اجتماعيّة تقع المئات من أمثالها في كل يوم وفي كل بلدة».[3]

فمحمد مصايف أعاد كتابة القصة بطريقته الخاصة حيث نجده بدأ بتلخيص القصّة من آخرها متتبعا من خلال ذلك ترتيب القاص وقد أكّد ذلك قائلا « لقد تبيّن أنّي بدأت بتلخيص القصة من آخرها، ولكنّني مع ذلك مدين بهذا إلى تصميم القصاص فهو الذي بدأ بهذا».[4]

يولي محمد مصايف اهتمامه لفن القصة ويذكر منظور النّقد لهذا الفن « القصّة القصيرة من منظور النّقد الحديث تكتسب وحدة عضوية يصعب فصل أعضائها فقيمتها

[1] محمد مصايف، فصول في النّقد الجزائري الحديث، ص5.

[2] واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية الجزائرية في الجزائر المدرسة الوطنية للكتاب، د.ط، ص48.

[3] محمد مصايف، فصول في النّقد الأدبي الجزائري الحديث، ص89.

[4] المرجع نفسه، ص88.

في تكامل وحداتها الفنّية».[1]إذ استخدم محمد مصايف في دراسته النقدية لأعمال أدبية قصصية مصطلحات نقدية حديثة ملائمة لهذا الفن مثل الحوار والسرد والوصف.

ومن النّقاد الجزائريّين الذين اهتموا بفنّ القصّة نجد النّاقد عبد الله الركيبي الذي« يوضّح ملامح منهجه الذي يجمع بين النّقد و التّاريخ ويقصد بالتّاريخ بيان خطّ تطوّر القصّة ومسارها العام وبالنّقد الاعتماد على النّص وما يصوّره من تجربة إنسانيّة ويعبّر عنه من مضمون وواقع معاش»[2] ينطلق عبد الله الركيبي في تقييمه للقصة الجزائريّة من أنّ الأدب ما هو إلا وثيقة يعبّر فيها عن تجربة إنسانيّة في احتضانها لواقع معاش عبر مسار زمني.

الدّكتورة آمنة بلعلى هي الأخرى التي حاولت في كتابها تحليل الخطاب الصّوفي في ضوء المناهج النّقدية المعاصرة النّظر إلى مظاهر بنية النّوع القصصي من حيث رؤية المتصوّفة اذ كانت « اخبار المتصوفة من مجرّد كونها تعبيرا عن أحوال وجدّية إلى كلمات مستغربة، تحوّلت إلى أخبار تحكي تصرّفات الصّوفي وكلماته أثناء حالة الوجد، كما قد يتولى بنفسه سرد أخبار عنه أو وقائع حصلت له في المنام أو في اليقظة»[3] لقد أصبح لدى المتصوفين متنفس يعبّرون فيه عن أحوالهم بكلمات مستغربة ويدوننها كأخبار تحكي تصرّفاتها الصّوفية ووقائع حصلت معهم.

برزت لدى المتصوّفة الكرامة في شكل رؤيا أو خارقة قولية أو فعلية اعتبرها المتصوّفة هبة الله إليهم بعد حصول المعرفة وبدت بصفتها الخرافية كالأسطورة أو الخرافة

---

[1] فايز مليح، تجلّيات النّقد الأكاديمي عند محمد مصايف، مقاربة استقرائية، مذكرة دكتوراه، محمد بلقاسم، جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان2017، ص 88.

[2] محمد ساري، في النّقد الأدبي الحديث، ص46.

[3] آمنة بلعلى، تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النّقدية المعاصر، دار الأمل للطباعة والنّشر والتّوزيع، تيزي وزو، الجزائر، د.ط، 2009، ص209.

التي يقدّم فيها الصّوفي نفسه بطلا جاهزا مشمولا بالمعرفة التي تمكّنه من التّأثير في الواقع والإنسان، والانزياح عن المجرى العادي للحياة بممارسة تلك المواقف التّأثيرية التربوية في الوقت نفسه، وهي بذلك تستجيب« للرغبة الدّفينة الراسخة في نفس الإنسان منذ الأزل: رغبة امتلاك العالم عن طريق الحكي، وإعادة تشكيله وجعله أوسع أو أكثر ممّا هو عليه ،حتى وإن لم يكن هدف المتصوّفة في البداية صياغة قصص بقدر ما كانت لديهم رغبة عفويّة في سرد حالات الوجد، وما يصاحبها من كلام يسبغ على المتصوّف الطابع الهايجوغرافي القداسي الذي يجعله يفني عن نفسه في حب الله»[1] لم يكن لدى المتصوّفة الرغبة في صياغة القصة بقدر ما كان همّهم هو ممارسة شعائرهم ومواقفهم التّأثيريّة وكلام الصّوفي ذا الطّابع الهاجيوغرافي القداسي.

كما نذكر النّاقد والدكتور عبد المالك مرتاض خاض غمار الأدب كاتبا وناقدا في مسيرته النّقديّة الحداثيّة إذ انتقى من ديوان محمد العيد آل خليفة نص أيْن ليلاي تلك القصيدة الرّائجة التي زاد رواجها النّقد فعند قراءته للقصيدة « حرص على ركوب الحداثة و ولوج عالمها وقد استشهد على الصّعيد النّظري بمناقشة النّظريات الغربية وطرح رؤاه النّقدية أمّا على صعيد المقاربة فقد جسد تطبيقا ما رآه نظريا إلى حدّ بعيد وأثبت تمكّنه من نقد ما بعد البنيويّة».[2]

فقد وضّحت قراءة النّاقد لقصيدة أين ليلاي مدى تمكّنه من استنطاق النّص وفق مقولات النّقد ما بعد البنيوي لا سميا السّيميائية وقليل من إجراءات التفكيكيّة التأولية.

و إن كانت المساعي الحديثة قد حطمت الجدار الفاصل بين الشّعر والنّثر فإنّ مرتاض يسعى هو أيضا إلى إزالة الحدود بين المناهج ليجعلها تتألف وتتفق « فقد كشف

[1] امنة بلعلى،تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة،ص209.

[2] لطروش نادية، القراءة السيميائيّة والتفكيكيّة لدى عبد المالك مرتاض من خلال دراسة " أين ليلاي" مجلّة الدّراسات الثّقافية واللّغويّة والفنّية، العدد 04، جانفي 2019، الجزائر 2019، ص105.

لنا من خلال دراسته أنَّ اللامنهج هو التركيب بين المناهج وفق ما تقتضيه طبيعة النّص وتمليه سلطته وعلى أثر ذلك تعزز جدليّة العلاقة بين النّص الأدبي والمنهج النّقدي».[1]

لقد زاوج عبد الملك مرتاض في دراسته بين المنهج السيميائي (المنهج مهيمن في الدراسة) مع ملامح من المنهج التفكيكي وذلك من أجل استنطاق ما هو مسكوت عنه في النّص.

وبالرّغم من أنّ مرتاض حرص على القراءة الحداثيّة وسدّ منافذ التقليديّة فإنّ « شذرات من النّقد الانطباعي السّياقي تطايرت ببعض الشيء بما يدلّ على العلميّة و الدّقة المنهجيّة والموضوعية»[2] هذه الصفات التي هي لطالما كانت صفات النّاقد الحذق والفذ والتي اتصف بها الناقد عبد المالك مرتاض.

نستنتج تأثّر النقد الجزائري بالمناهج النّقدية الغربيّة بمختلف اتجاهاتها الحداثية وما بعد الحداثية ،دفع الحركة النّقدية إلى النّهوض ونفضت عليه الجمود الذي راوحه سرحا من الزّمن، فلقد كان لهذه الحركة النّقديّة أن أعادت ملء رفوف المكتبات بالكتب وأعادت للأدب قراءهُ فأعادت الحركيّة والنّشاط النّقدي من جديد، ووضعت أمام الباحثين والدّارسين مجموعة كبيرة من الأفكار والنّظريات والمناهج النّقدية التي لها تأثيرها الواضح على توجهات النّقد العربي المعاصر عموما وعلى النّقد الجزائري خصوصا.

[1] لطروش نادية، القراءة السيميائيّة والتفكيكيّة لدى عبد المالك مرتاض من خلال دراسة " أين ليلاي" ،ص 106.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الأول:

القضايا النّقدية والمضامين الفكرية في كتاب متن وحاشية... !

- تمهيد

1- الأبعاد المعرفية لكتاب متن وحاشية
2- المرجعيات والأصول المعرفية
3- القيمة المعرفية للكتاب

- تمـــهـــيد:

إنّ النّقد ضرورة من ضروريات الحياة لتطوّرها والوصول بالإنسان إلى مراتب الرّقي الفكري والأدبي... و تصحيح الواقع الحضاري.

فقد « ظهر النّقد الأدبي منذ البدايات الأولى لظهور أعمال إبداعية فنّية، جذبت انتباه الإنسان، فأطربته وأثارت فيه شعور الإعجاب والدّهشة»[1]، لأنّ الأدب يستلزم النّقد لا يستغني الأدب عن النّقد، و لا النّقد على الأدب، فتواجدهما معا والتحامهما من شأنه أن يبعث روح الكتابة الإبداعيّة ويعمّق الإحساس بالجمال والذّوق الرفيعين المتألّقين.

إنّ أهميّة دور النّقاد تكمن « في تحليل العمل الأدبي بهدف صقل الذّوق الأدبي للجمهور القارئ وإفساح المجال للموهبة الأدبيّة القادرة على العطاء وكذا الرّصد ومتابعة المستجدّات وخلق مناخ فكري وأدبي ملائم فكلاّ من الأديب والنّاقد يحمل على عاتقه مسؤولية خلق الآخر»[2] وعلى هذا الصّعيد قام الباحث عبد الله لالي بقراءات نقديّة لمتون إبداعيّة مختلفة (كتاب نقدي، مجموعة قصصيّة، رواية، ملحمة شعريّة...) في كتابه الموسوم ب " **متن وحاشية..!** " مستعرضا مجموعة من القضايا النّقديّة والمضامين الفكريّة، مستندا على مرجعيات وأصول معرفيّة مختلفة ساهمت في إعطاء قيمة معرفيّة للكتاب في وسط الدراسات النّقديّة.

---

[1] عمار بن زايد، النّقد الأدبي الجزائري الحديث، ص 25.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 1995، ص 302.

أولا: الأبعاد المعرفيّة لكتاب متن وحاشية

إذا كان الخطاب النّقدي هو فعالية قرائية وكيان من الفكر والمعرفة قائم بذاته يعمل على محاورة النّصوص الإبداعيّة، فإن ذلك يقتضي أن يحمل زادا معرفيا علميّا.

وكتاب " متن وحاشية..! " للباحث (عبد الله لالي) جاء في شكل قراءات نقديّة لمتون إبداعيّة، حصد بين طيّاته مجموعة من القضايا النّقدية والمضامين الفكرية، وهو ما نقف عليه في هذا الفصل، أي نطرح مجموعة الأبعاد المعرفيّة التي احتوى عليها الكتاب و أوّل ما تطرّقنا إليه هو البعد المعرفي الذي يحمله عنوان الكتاب " **متن وحاشية.. !** " يقول صاحب الكتاب (عبد الله لالي) في هذا الصدد« المتن هو (النّص) الذي يتمحور حوله النقد (الإجرائي) الذي أنجزه، وقصدت بهذه التّسميّة إحياء التّسميات القديمة في الكتابة والتّأليف، وفي الوقت نفسه هي نوع من الاستفزاز للقارئ (خصوصا الذي يتكئ على النّقد الحداثي) أما الحاشية فهي في المفهوم اللّغوي شيء جانبي أو هامشي على حدود النّص الأصلي، لكنّني أجعل من تلك الحاشية (متنا آخر) محوريا يحاول أن يتفوّق على النّص (النّص) الأصلي نفسه».[1]

وفهمنا المتواضع لعنوان الكتاب الذي بين أيدينا المتن هو النّص والحاشية هي القراءة، ومتن وحاشية تسمية قديمة أعاد صاحب الكتاب إحياءها ليتفرّد ويتميّز بهذا العنوان.

[1] مقابلة شخصية مع: (الأستاذ عبد الله لالي) ، شتمة، بسكرة، الجزائر، الثلاثاء 23 أفريل 2019.

يحمل كتاب متن وحاشية بعضا من القضايا النّقدية التي تناولها النّقاد في الساحة النّقدية، نذكر هذه القضايا كما يلي:

1/ **الحداثة:** نشأت الحداثة في المجتمع الغربي في بداية القرن العشرين إذ شهد العالم الغربي مجموع من التحوّلات في شتى المجالات لا سيما في المجال الفكري و العلمي ،و تعالق تلك التحولات وتفاعلها هو الذي ساهم ببزوغ أفق الحداثة.

لقد تعدّدت تعاريف الحداثة باختلاف النّقاد و منظّرين الأدب هذا ما يؤكد من الصعوبة ضبط مفهوم محدّد للحداثة، ولقد تبلور مفهوم الحداثة في الغرب، ويعتبر **بودلير Boudelaire** الأب الروحي للحداثة، والحداثة في مفهومها الغربي عند رولان بارت هي

« الحداثة اعتبرها زلزالا حضاريا عنيفا وانقلابا ثقافيا شاملا لم يتوصّل الإنسان المعاصر إلى السّيطرة عليه إذ هي موقف عام وشامل ومعارض للثقافات التقليديّة الشاملة السّائدة».[1]

فالحداثة هي ثورة على الفكر الذي يجعل الإنسان جزءا منفعلا من الطبيعة ليكن هو الفاعل والمحرّك للفعل الثقافي والحضاري إذ تدعو الحداثة إلى إعادة النّظر في كثير من الأشياء وتحرّر من القيود، فهي إن لم تكن انفجار فهي زلزلة عظيمة تدمّر كل شيء لم يستطع الإنسان السّيطرة عليه.

والحداثة تدخل ضمن المفاهيم المستعصية عن التّعريف والتّحديد وهذا لجدّتها وتداخل قضاياها، وتعدّد مفاهيمها، واختلاف الأماكن التي اشتقت منها « ليست الحداثة

[1] رولان بارت، درس سيسيولوجيا، تر: عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1993، ص44.

ملكا لأمّة بعينها غربيّة أو شرقية، بل إنّما هي ملك لكل أمّة متحضّرة، أي لكل أمّة نهضت بالفعلين المقوّمين لكل تحضّر».[1]

وقد وطئت قدم الحداثة الوطن العربي، وأخذ النّقاد العرب يتداولون فيها، وقبل الحديث عن مفهوم الحداثة في أدبنا العربي لا بأس أن نستعرض باختصار الدّلالة المعجميّة للفظ الحداثة، جاء في معجم لسان العرب « الحديث: نَقَض القَديمْ، والحُدُوثُ، نقيض قُدْمَة، حَدَثَ، الشيء يحدُثُ حدُوثًا وحَدَاثَةً، و أَحْدَثَهُ هو ، فهو مُحْدثٌ و حديث، وكذلك استَحْدَثَهُ».[2]

لقد استخدم العرب حَدَثَ مقابل قَدُمَ وهو ما يعني أنّ الحداثة تعني الجِدَّة والحديث يعني الجديد.

لا نبالغ إذا قلنا أنّ مصطلح الحداثة من أكثر المصطلحات جدَلا بين أوساط النّقاد، إذ يرجع (عبد الله الغذامي) تعدّد مفاهيم الحداثة إلى كون كل مفهوم هو اجتهاد فردي ورؤية شخصيّة« هذه الرّؤية هي بمثابة الموقف الخاص أكثر مما هي تصوّر معرفي مشترك».[3]

ويحاول عبد الله الغذامي تحديد مفهوم الحداثة انطلاقا من الإبداع و اعتمادا على موروثنا فيقول:« فالحداثة معادلة إبداعيّة...فهي تسعى دوما إلى صقل الموروث لتفرز الجوهر منه فترفعه إلى الزمان، بعد أن تزيح كل ما هو وقتي، لأنّه متغيّر

[1] طه عبد الرحمان، روح الحداثة (مدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية) المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 31.

[2] ابن منظور، معجم لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، مادة: حدث، ص37.

[3] عبد الله الغذامي، تشريح النّص مقاربة تشريحيّة لنصوص شعرية معاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص10.

مرحلي...وتصبح طورا يسهم في نمو الموروث، لكنّه لا يكبّل الموروث أو يقيّده»[1] هنا عبد الله الغذامي لا يفصل الحداثة عن الموروث، حاله حال النّاقد عبد المالك مرتاض الذي خاض غمار الحداثة فيقول عنها« في حين أنّ النّاس جميعا، من غير العرب، لا يميّزون بين التّراث والحداثة، لأنّ الحداثة الحقّ لا تكون إلا بالتّعويل على تراث الأمّة وثقافتها وفكر أجدادها فالحداثة الصحيحة هي أبدا استمرار للثقافة التّراثيّة وامتدادها وتكملة لمسارها، لأنّ الحداثة مجرّد محاولة لتجديد الفكر، وبعبارة أخرى هي بناء جديد ينهض على بناء قديم»[2] إذ يصر عبد المالك مرتاض على ربط الحداثة بالتراث وعلى أن ينطلق من التُراث أساسا وينتهي الحداثة ، وقد ردّ (عبد الله لالي) في كتابه متن وحاشية على موقف عبد المالك مرتاض من الحداثة قائلا « لكن موقفه أحيانا معقدا إن لم نقل متناقضا، إذ هو يعتبر الحداثة تقويضا للقديم و إعادة بناءه من جديد، وفرق بين الاستفادة من الموروث القديم و البناء عليه»[3] ليصيب موقف عبد المالك مرتاض من الحداثة الباحث عبد الله لالي بالحيرة والارتباك.

2/ الأجناس الأدبيّة:

طرح كتاب (متن وحاشية) قضية الأجناس الأدبيّة، إذ جاءت على شكل قراءات نقديّة لهذه الأجناس (رواية، شعر، قصة، قصة قصيرة...).

ويعتبر مفهوم الجنس الأدبي من أشدّ الأمور استعصاء، ولكنّه مطلوب لأنّه وسيلة لوصف الأشكال الأدبيّة، و« الجنس الأدبي مقولة تُمكِن من ضم عدد من النّصوص

[1] ينظر: عبد الله الغذامي ،تشريح النص مقاربة تشريحية معاصرة ، ص13.

[2] عبد المالك مرتاض، هؤلاء أصدقائي (ملامح ذكرياتي مع الأدباء العرب)، دار البصائر، الجزائر، 2013، ص 389.

[3] عبد الله لالي، متن وحاشية، دار علي بن زايد للطباعة و النشر ،ط01، بسكرة الجزائر ،2016 ،ص26.

بعضا إلى بعض بناء على معايير مختلفة»[1] إذ يدخل تحت مظلة الجنس الأدبي كل من (الرواية، القصة، القصة القصيرة، الأقصوصة، الشعر، السيرة الذاتية... إلخ).

أمّا بالنّسبة لتعريف الجنس الأدبي هو« يعدّ الجنس الأدبي مبدأ تنظيميا للخطابات الأدبيّة، ومعيارا تصنيفيا للنّصوص الإبداعيّة، ومؤسّسة تنظيريّة ثابتة تسهر على ضبط النّص أو الخطاب، وتحديد مقوّماته ومرتكزاته، وتقعيد بنياته الدّلاليّة والوظيفيّة والفنيّة من خلال مبدأي الثبات والتّغيّر، ويساهم الجنس الأدبي في الحفاظ على النّوع الأدبي»[2]،و بالتالي الجنس الأدبي معيار تصنيفي يعتمد عليه في تصنيف النصوص الأدبية .

«و يعد أرسطو في كتابه فن الشعر المنظر الأول للأجناس الأدبية دون منازع ، فقد قعدها و صنفها بطريقة علمية قائمة على الوصف و تحديد السمات و المكونات »[3].

فقد ظهر الجنس الأدبي منذ عهد أفلاطون وأرسطو حيث قسموا الأدب إلى أجناس أدبيّة وكل جنس تنطوي عليه جملة من الخصائص.

وتعتبر نظريّة الأجناس الأدبيّة من أهم القضايا التي ناقشتها نظريّة الأدب كونها تقوم بتشريح الخطابات والنّصوص من أجل فهم النّوع الأدبي والتّعرّف عليه واستيعابه.

وقد تناول الباحث(عبد الله لالي) في كتابه متن وحاشية ثلاث أجناس أدبيّة نذكرها، وماذا عالج فيها المؤلف في كتابه؟

---

[1] إيف ستالوني، الأجناس الأدبيّة، تر: محمد الزكراوي، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، د.ط، 2014، ص 250.

[2] جميل لحميداوي ، نظرية الأجناس الأدبية (نحو تصور جديد للتجنيس الأدبي)، ص ب الناظور(البريد المركزي)، تيطوان المغرب، ط1، 2011، ص07.

[3] المرجع نفسه ، ص08.

1- **الرواية:** « الرّواية جنس سردي نثري فنّي، تستمد خيالها من طبيعة تاريخية عميقة، وتستمدّ فنّيتها من كونها: شكلا، خطابا، ويقصد منه التّأثير على متلقّيه من خلال استيعانه لأساليب جمالية، إنّها مُؤلّف تخيّلي نثري له طول معيّن، ويقدّم شخصيات معطاة كشخصيات واقعية يجعلها تعيش في وسط و يعمل على تعريفنا ، بسيكولوجيتها، بمصيرها، وبمغامراتها»[1] من هنا تكُن الرواية جنس أدبي له سماته الجمالية وخصائصه الفنّية، وقد تناول (عبد الله لالي) في هذا الجنس السمت الفلسفي فيقول فيه « لا تخلو بطبيعة الحال أي رواية من سمت فلسفي يستخلص من أحداثها»[2] كما تناول الصور الفنّية للرواية وتقنية الاسترجاع وكذا النّبض الشّعري في الرّواية ليقل فيه هذا الأخير أنّه « القاسم المشترك لكل الرّوايات الحديثة النّاجحة ربما يكمن بخاصية هامة، لا يمكن أن تخلو منها أي رواية فنّية ذات قيمة أدبيّة».[3]

ليجسّد من خلال هذه الخاصيّة ويطرح موضوع تداخل الأسلوب الشّعري في الرّواية، إذ يعدّ هذا التّداخل من أبرز مظاهر تداخل الأجناس الأدبيّة.

أمّا الجنس الثاني **الشّعر** هو« فن صناعة أعمال المنظومة يقال على مختلف أنماط القصائد وعلى مختلف المواد المتناولة في أبيات، صفات تُنعت بها الأبيات الجياد، ومن شأنها أيضا أن توجد غير الأبيات، ويقال على ما هو كل عال، مؤثّر، وفي طبع شخص أو جماله، أو إنتاج طبيعي».[4]

وما تناوله في هذا الجنس كان عبارة عن ملحمة شعرية وهي (ملحمة الزعاطشة) وراح يذكر بعض من الأبيات التي وردت فيها ويقوم بشرحها.

---

[1] ينظر: أحمد راكز، الرواية بين النّظرية والتطبيق أو مغامرة نبيل سليمان في (المسلة) دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1995، ص13.

[2] عبد الله لالي، متن وحاشية، ص 60.

[3] المصدر نفسه، ص64.

[4] إيف ستالوني، تر: محمد الزكراوي، الأجناس الأدبيّة، ص165_ 166.

أما الجنس الثالث والأخير هو **القصّة** وهي: « مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدّة، تتعلّق بشخصيات إنسانيّة مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرّفها في الحياة على غرار ما تباين حياة النّاس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتً من حيث التأثّر والتّأثير».[1]

ولقد تناول عبد الله لالي من المضامين الفكريّة التي تنطوي تحت هذا الجنس ليشير إلى جماليات التّصوير الفنّي في القصّة، يذكر« فالصورة الفنيّة تضفي على القصّة جمالا أخّاذا وإشراقا فاتنا، يزيد المعاني سموّا وألقا، ويجعل القارئ يستمتع بما يقرأ، ويفهم ما يقرأ بشكل أفضل فتتشرّبه روحه، ويأخذ بمجامع قلبه»[2] ليسهب في وصف جماليات الصورة الفنّية ومدى تأثيرها على الأسلوب القصصي.

ومن جهة أخرى تناول الأسلوب العلمي وأسلوب السّخرية في القصص ويربط هذا الأخير بالحداثة، وينبهر من تقنية المفارقة في القصة.

3/ المصطلح النّقدي:

قضية المصطلح قضية قديمة قدم العلوم و المعارف الإنسانيّة، فحيث ما وجد العلم وجد المصطلح، وقد أثارت هذه القضية اشتغال كثير من النّقاد أمثال يوسف وغليسي إذ يعرّفه أنّه« رمز لغوي (مفرد ومركب) أحادي الدلالة، منزاح نسبيا عن دلالته المعجميّة يعبّر عن مفهوم نقدي محدّد وواضح متفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي».[3]

إلى جانب يوسف وغليسي النّاقد الجزائري عبد المالك مرتاض هذا الأخير الذي أورد طرحه في هذه القضيّة- الباحث عبد الله لالي- في كتابه (متن وحاشية..) وخاصة في مجال نحت المصطلح النّقدي هذه الظّاهرة التي لطالما عرف بها النّاقد عبد المالك

---

[1] محمد يوسف نجم، فن القصّة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، 1996، ص 9.

[2] عبد الله لالي، متن وحاشية، ص 84.

[3] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العرب للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، د.ط، 2008، ص24.

مرتاض، يقول (عبد الله لالي) في هذا الصّدد(ولمرتاض اجتهادات كثيرة في مجال نحت المصطلح وترجمته بل وله رأي في ترجمات الآخرين لتلك المصطلحات، فهو مثلا يرى أنّ مصطلح (السّيميائية) و(البنيويّة)، ينبغي أن يكون (السّيمائية) بحذف الياء قبل ألف المدّ، وكذلك (البنوية) بدل (البنيوية) ... كما يرى أنّ الصّواب في ترجمة مصطلح (التفكيكية) هو التقويضيّة»[1] ويضيف عبد الله لالي بأنّ ترجمة عبد المالك مرتاض تعتبر أكثر دقّة وأكثر تعبيرا عن المصطلح النّقدي.

وبالتالي جاءت معالجة (عبد الله لالي) لهذه القضية (المصطلح النّقدي على طريقة النّاقد الكبير عبد المالك مرتاض في ما يخص نحت المصطلح النّقدي وترجمته).

4/ المناهج النّقدية المستوردة وكيف جنت على النّقد العربي؟

عرف النّصف الثاني من القرن العشرين ظهور عدد كبير من المناهج والنّظريات والأفكار الغربية، فشكلت ثورة فكريّة لا مثيل لها، حيثااعيد التفكير في جميع النظريات والافكار السابقة برؤية نقدية جديدة حملت لواءها أوروبا ثم انتشرت بشكل سريع في العالم بما في ذلك الوطن العربي.

الباحث(عبد الله لالي) طرح قضية المناهج النّقدية المعاصرة المستوردة(الغربية)، لكن برؤية مخالفة ! إذ يرى أنّ معظم هذه النّظريات الغربيّة كانت قد جنت على النّقد العربي ومثال ذلك حديثه عن المنهج السيميائي (منهج غربي مستورد) « السيميائيّة، مصطلح العلامة... وقد انتقلت من حقل اللّغة إلى فضاء الأشياء والمعاني...أي أنّها تجاوزت اللغة في مدلولها الواسع وهي أكثر منها شمولا، ويبدو ذلك فتحا جديدا ومثيرا وحداثيا في مجال التنظير النّقدي فاز الغرب بقصب السّبق فيه،ورغم (نرجسيتنا) نقول أنّنا سبقنا إليه وما فاتنا منه شيء، وإنّما هي بضاعتنا ردّت إلينا...فعندنا مصطلح (النّصبة) التي تحدّث عنها الجاحظ كانت الأسبق في تبيين دلالة هذا المصطلح

[1] ينظر:عبد الله لالي، متن وحاشية، ص 26.

وأهميّته»[1]، ليتضح من خلال القول أنّ السيميائية كان العرب أسبق بها فقد ظهرت _ أول ما ظهرت مع الجاحظ تحت مصطلح (النّصبة) هذا الأخير الذي عرّفه (عبد الله لالي) فيقول:

« فالنّصبة إذن هيئة دالّة على نفسها من غير وسيلة ودلالتها على نظرة تأمّلية».[2]

وقد أرفق هذا الطّرح بأبيات شعرية لشيخ العرب الجاحظ مقتبسة من كتاب البيان والتّبيين تشرح _ هذه الأبيات_ مصطلح العلامة في النّظرية السيميائية، إضافة إلى ردّه (عبد الله لالي) السيميائية إلى الموروث العربي النّقدي نجد (نظرية التّلقي) وهي من النظريات المستوردة من عند الغرب (المدرسة الألمانية تحديدا) يقول في هذا الصّدد « إذا كانت نظرية التّلقي تتزعّمها المدرسة الألمانية فإنّ هناك إشارات قديمة جدّا في التراث العربي لفت النّقاد الانتباه إليها ولكن لم تحظى بالعناية الكافية " وعندما نقرأ اليوم تعليق الوليد ابن المغيرة على أثر القرآن الكريم في نفسه: إن له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، و إنّه لمغدق، وأنّ أعلاه لمثمر" نستعظم مثل هذا الرّد لأنّه يضعنا أمام أوّل نص يكشف عن ناتج في الذات القارئة».[3]

ليبيّن هنا توغّل التلقي عند العرب في القدم، ويجزم أسبقيّة النّقد العربي القديم على كثير من المصطلحات النّقدية المعاصرة المستورة.

وفي الأخير يحذّر من الافتتان بالحداثة فيقول« لا مانع من الاستفادة من تلك النّظريات وتلقيح الأفكار والعقول بها وأخذ ما فيها من جيّد بعد التّمحيص والنقد الشّديد والنّظر في خلفياتها الفكرية والعقديّة، أما أن نأخذ بفتون الحداثة فنكون كالأعمى الذي

[1] ينظر: عبد الله لالي، متن وحاشية، ص51.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ص 54.

يقوده بصير، فلا وألف لا ... !»[1] اذ يرى من المقبول الاخذ من النظريات والمناهج النقدية المستوردة لكن دون الانصياع التام لما يسمى الحداثة .

5/ العامي والفصيح في الإبداعات العربيّة الحديثة:

إنّ الحديث عن اللّغة هو الحديث عن الذّات العامّة للأمّة، ومظهر من مظاهر الابتكار في مجموع الأمّة، فإذا هجت قوّة الابتكار توقّفت اللّغة عن مسيرها، والمعروف أنّ قوّة الإبداع والابتكار هي التي تدفع باللغة العربية الفصيحة كي لا تتغلّب العاميّة عنها.

وقد أثار الباحث (عبد الله لالي) هذه القضية في كتابه(متن وحاشية) وذلك لأهميتها البالغة على حدّ رأيه إذ يقول في هذا الصّدد: « هناك أمر آخر ذو أهميّة بالغة يغفل عنه بعض الكتاب والمبدعين، وهو قضيّة اللغة العربيّة الفصيحة، ويعتقدون أنّ التزام اللغة العربية الفصحى يحرم جمهورا واسعا من فهم ما يكتب، ويضيق الأفكار التي لا يعبّر عنها إلاّ بالعاميّة، وهذا خطأ فادح منهم»[2] بهذا الرأي ينوّه بضرورة الالتزام باللّغة العربيّة الفصيحة، لأنّ « اللغة العربيّة يفهمها كل ناطق بالعربيّة بخلاف العاميّة فهي محلّية ومحصورة في بيئة ضيّقة، ولا يمكن أن يفهمها كل عربي أو ناطق بالعربيّة...

العاميّة تزول بمرور الزّمن فلا تفهمها الأجيال اللّاحقة، حتى في البيئة التي نشأت فيها، بينما تبقى الفصحى مقروءة على مدى الزّمان بضمانة بقاء القرآن الكريم...»[3] قطعا لا يمكن للهجات العاميّة أن تتغلّب على اللغة العربيّة الفصيحة لأنّها لغة القرآن الكريم، لغة تبقى مقروءة على مدى الزّمان بضمان بقاء القرآن الكريم لا يحول ولا يزول.

الموقف نفسه اتخذه الناقد الكبير عبد المالك مرتاض من اللغة العامية مقابل اللغة الفصيحة يقول في هذا الصدد : « أما أن ينطق المتعلمون في الإذاعة أو الشّارع أو في

---

[1] ينظر: عبد الله لالي، متن وحاشية، ص53.

[2] المصدر نفسه، ص47.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

أي مكان أخر، بالألفاظ العامية الساقطة ، بحجة أن الشعب جاهل لا يفهم الفصحى ، فإنّ هذه خيانة ثقافيّة يجب التّحذير منها، والتّرغيب عنها»[1] فمرتاض هنا يصف العامّية باللّغة الساقطة و يحذر من تداولها لاسيما عن الطّبقة المتعلّمة وذلك من أجل نشر اللّغة الفصيحة وتداولها حتى بين أفراد الشّعب.

ويضيف « فالقضيّة هنا تعود إلى جهود المثقّفين وإخلاصهم للعربيّة وأهلها، فلو أرادوا أن يقوموا بحملة تفصيحيّة...نتوصّل إلى نتائج ثوريّة حقاً»[2] ويحمّل مسؤوليّة نشر اللّغة الفصحى بين أوساط الشّعب عاتق المثقّفين والمتعلّمين.

ثانيا: المرجعيات والأصول المعرفيّة:

لا يمكن لأي مؤلّف مقبل على تأليف كتاب أن يبدأ من فراغ، وذلك يستوجب عليه أن يعود إلى أطروحات سابقة، أو شخوص برز اسمها في السّاحة العلميّة والمعرفيّة، تخدم موضوعه الذي أراد أن يكتب فيه، لربما لغرض إعادته وإبراز وجهته الخاصة أو إتمام ما يبدو له ناقصا، لذلك نستطيع القول أنّ لكل كتاب مرجعيته الخاصة.

وكتاب" **متن وحاشية...!**" للمؤلّف عبد الله لالي، الذي يؤكد لنا أنّه استند على خلفية معرفية أقام من خلالها إنتاجه هذا _ الكتاب_ يقول:« مرجعيات هذا الكتاب _ يقصد متن وحاشية_ يمكن ردّها إلى:

- ثقافتي المتراكمة خلال ثلاثين سنة من القراءة والبحث.
- التراث الأدبي العربي بكل مراحله التاريخيّة.
- الاطلاع الواسع على الثقافة العالميّة وعلى المناهج النّقديّة الحداثية»[1]

[1] عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر، د.ط، 2012، ص8.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 11.

ويمكن أن نبرز هذه العناصر من خلال قراءتنا التي تتميّز بالمصداقيّة التّامة، أنّه انطلق من مرجعيات بين العربيّة والغربيّة، لكن ما يتّضح لنا جليا أنّ منطلقاته في فعل القراءة النّقديّة للمتون الإبداعيّة العربيّة (الجزائرية)، التي تناولها منطلق عربي بحت تكسوه المرجعيّة الغربيّة لهذا سوف نحاول الوقوف على الأصول والمرجعيات المعرفية التي استند عليها المؤلّف في كتابه وتجلّت من خلال قراءته النّقديّة للمتون الإبداعية بعيدين عن الذّاتية، فنذكر المرجعيات فيما يلي:

أ/ الموروث الأدبي العربي:

لقد انطلق المؤلّف أثناء طرحه لمواضيع كتابه من الموروث الأدبي العربي كما أسلفنا الذّكر، من خلال تأثّره البالغ بالتراث العربي بكل صنوفه وأشكاله وكذا بالأسلوب الرّاقي للقرآن الكريم.

يقول الكاتب في هذا الصّدد « تلقّيت تعليمي الأوّل في زاوية قرآنيّة، وحفظت نصيبا من القرآن الكريم.. وعند شبابي واصلت الحفظ على فترات متقطّعة، فحصّلت ما يقارب ربع القرآن الكريم و تلقّيت تعليما خاصا في العلوم الإسلاميّة بشكل مفصّل في الحديث و أصول الفقه وتراجم العلماء وغيرها ممّا يتعلّق بالعلوم الإسلاميّة»[2]، وبإمعان النّظر في لغة المتن نلاحظ مدى تجلي التراث من لفظ عربيّ سهل المخرج، أصيل، صقيل صادق التّعبير، متين متانة القرآن الكريم، متطبّع في لغته الأدبيّة والإبداعيّة، وكذا قراءته النّقديّة يقول في هذا الصدد:« يعجبني كثيرا بل يطربني ربط أي تصويب لغوي أو تدقيق لفظي

[1] عبد الله لالي ،مقابل ضخصية.

[2] عبد الله لالي، مقابلة شخصية.

للقرآن الكريم، وذلك كان دأب علماء اللّغة الأوائل، إذ كانوا يجعلون من الحديث في اللّغة فرصة ذهبيّة تقتنص بالإحالة على القرآن الكريم أو الحديث النّبوي الشريف».[1]

ولا بدّ من الإشارة أيضا اشتغاله في التدريس وكتابة القصّة القصيرة (قاص) كان له دوره الفعّال في وقفاته العلميّة والأدبيّة التي سخّر لها نفسه، وقد يسّر له ذلك الاطلاع على خبايا اللّغة العربيّة و آدابها والإحاطة بقواعدها على مدار ثلاثين سنة من البحث و القراءة.

ب/ عبد المالك مرتاض:

من الملاحظ تأثّر الباحث بشكل كبير بالرؤى و الأطروحات الأدبيّة والنّقديّة للأديب والنّاقد الجزائري الكبير عبد المالك مرتاض هذا الأخير الذي يمثّل « قلم مطواع وحسٌّ مرهف وخيال خِصب وقدرة فائقة على الفهم و التّحليل والصّياغة الرّاقية ، إذ قلّما انعتق باحث يوهج أسلوبه وارتقاء نسجه، وهو يعارك النّص ويعارك أقلام الكاتبين من حوله في عمق النّص، وهو يدلي بين دلاء شتّى فلقد كانت خاصية الأديب ماثلت في كلّ نص نقدي».[2]

إنّه الأول في النّقد الجزائري كان ولازال بمثابة القدوة لكاتبنا عبد الله لالي، من ناحية الأسلوب اللّغوي والإبداع الأدبي و النّقدي، و هذا راجع إلى تشبّع النّاقد عبد المالك مرتاض بالثقافة العربيّة الإسلاميّة وتشرّبه لها من مختلف ينابيعها المعطاء منذ صغره،

[1] المصدر نفسه، ص 16.

[2] يوسف وأغليسي، الخطاب النّقدي عند عبد المالك مرتاض، إصدرات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، الجزائر، د.ط، 2002، ص1.

فلقد أفاد عبد المالك مرتاض في ترجمته لسيرته« الحمد لله وحده حفظت القرآن وختمته إحدى عشر مرّة وما دُمت والحمد لله هذذت مقادير صالحة من المقامات والرسائل والخطى وأحاديث الأعراب، وقصائد الفحول ومقطعات الأرجاز»[1] فقد تمتّع بروائع الأدب العربي القديم واستفاد من الأسلوب القرآني وأسلوب الحديث، بالتالي كان خير قدوة يحذو حذوها الباحث عبد الله لالي.

وقد تناول عبد الله لالي في كتابه بعض القضايا النّقديّة كما أسلفنا الذّكر(الحداثة والتركيب المنهجي...) استند فيها إلى مرجعية متينة وتناولها _ القضايا_ عبد المالك مرتاض يقول عبد الله لالي في كتابه متن وحاشية « يضع الدّكتور مرتاض الحداثة في جيبه بكل تمكّن و اقتدار ويقولبها كيفما شاء، وله فيها صولات وجولات، مارسها تنظيرا وتطبيقا، وابتدع فيها مصطلحات خاصة به لم يسبقه إليها أحد»[2] وهي من أشهر القضايا التي طرحها النّاقد الكبير عبد المالك مرتاض.

والجدير بالذّكر إرجاع الفضل إلى هذا النّاقد بوصفه صاحب المرجعية الكبرى في طرح الباحث عبد الله لالي لقضاياه ورؤاه النّقدية في كتاب متن وحاشية، بالنّظر إلى الاتجاه العام الذي سلكه في النّقد، والمساعي التي بذلها في تحقيق القيم الحضارية، وطرح الرؤى والقضايا النّقدية، فضلا مع تجربته عن الحداثة و أعلامها وموقفه منها.

ج/ حبيب مونسي: (كتاب نظريات القراءة في النّقد المعاصر)

لقد استند عبد الله لالي في طرحه لفعل القراءة وجماليتها إلى النّاقد الدّكتور " حبيب مونسي" ذلك من خلال كتابه " نظريات القراءة في النّقد المعاصر"، هذا الأخير الذي يعتبر الجدار المتين لهذا الطرح عند الكاتب عبد الله لالي إذ يعتبر كتاب حبيب مونسي من الكتب المعاصر، إضافة إلى الجدّة في اختيار الموضوع وهذا قلّ إن وجدت في

[1] مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغاربي (دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد المالك مرتاض ومحمد فتاح)، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ،الجزائر، د.ط، 2005، ص 248.

[2] عبد الله لالي، متن وحاشية، ص 25.

الكتب الجزائرية حيث الهدف المرجو من هذا الكتاب تسطير رؤية واضحة دقيقة الأصول والفروع تلتفت لجميع محطات الفعل القرائي أكان سيسيولوجي وسيميائي وجمالي، يقول عبد الله لالي في الكتاب:« و أفادنا و كأنّنا في تكوين مكثّف في مجال نظريات القراءة النّقدية أخذنا منه ما طالته قدراتنا وجهدنا، ولكن ما يزال الكتاب زاخرا بكمّ هائل من المعارف الأدبية والنّقدية النّافعة لكل باحث و دارس أدبي».[1]

و في سطور أخرى يقول: « كتاب_ نظريات القراءة في النقد المعاصر_ الدكتور والأديب حبيب مونسي، كتابٌ قيّم للغاية فيه للنقد العميق و التّأصيل التنظيري الرصين»[2] قد عمد عبد الله لالي إلى عرض نظرية القراءة متّخذا كتاب حبيب مونسي (نظريات القراءة في النّقد المعاصر) محورا و أساسيا.

د/ النّقد الانطباعي: التّأثيري

من المعروف أنّ الانطباعيّة قد نشأت أوّلا في أحضان الفن التشكيلي، وإنّ أقدم في النّقد ظهر في التّاريخ كان المنهج الانطباعي أو التّأثيري، فقد دخلت الانطباعية عالم النّقد على أنّها « نقد ذاتي يقوم أساسا على الذوق الفردي بوصفه منطلقا مباشرا لالتقاط التموجات الجمالية للنص في كيفية انعكاسها على الذات النّاقدة، مع تجاوز المعايير المتعارف عليها، و إسقاط الوساطة الموضوعية بين النّص والنّاقد».[3]

ولم يختفي هذا المنهج قط بل ظلّ قائما وضروريا حتى اليوم لنجده ضمن الدراسات النقدية للنقاد.

« ونُصَنف النُقاد الانطباعيين في خانة السياقيين، فلطالما شددت الانطباعية على المنطق النّصي، ولكنها، على مستوى الممارسة التّطبيقيّة أعطت الذّوق الفردي للناقد

[1] عبد الله لالي، متن وحاشية، ص 57.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] يوسف وغليسي، النّقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الأنسنية، ص68.

صلاحيات لا حدود لها»[1] وهذا النقد يقوم به أناس اعتادوا بحكم طول مزاولتهم لقراءة الأدب وفنونه أن يتذوقوا ما يقرؤه ويحكم له بالجودة او الرداءة.

قد عرفت السّاحة النّقدية الجزائرية الانطباعية ومثل هذا المنهج دعامة قويّة للمؤلف في كتابه متن وحاشية، رغم أنه لم يصرح بمنهجه في الدراسة ففي كل قراءة قام بها لم تخلو رؤاه الانطباعية حولها إذ جسد مدى تأثره و تذوقه للمتون الإبداعية التي قام بقراءتها. وكان منهجه في تأليف الكتاب قام على الانطباع والرغبة في التذوق، مثال ذلك حكم الباحث عبد الله لالي في الحداثة يقول« ونرى من خلال هذا النّص أنّ سبب ظهور الحداثة، هو نوع من التمرّد على الأوضاع السائدة في الغرب بعد الحرب العالمية الثانية وسخط على العادات وتقاليد والأعراف...».[2]

قد عرفت الانطباعية في الوطن العربي منذ القدم ولا تزال، تحت مسميات مختلفة « النقد الذاتي ، النقد الإنطباعي ، النقد الذوقي والإنفعالية أحياناً . »[3]

ويعد محمد مندور من أبرز النقاد الذين مهدو سبيل دخول الانطباعية إلى النقد العربي وظل يؤمن بها رغم قدمها يقول « المنهج التأثيري الذي يسخر منه اليوم بعض الجهلاء ويظنونه منهجاً بدائياً عتيقاً بالياً ،لا يزال قائماً وضرورياً وبديهياً في كل نقد أدبي سليم»[4]

من بين الأسس التي ارتكز عليها الباحث (عبد الله لالي) العاطفة والخيال ورسم الشخصية والتصوير واللغة ، وكذا الاحتكام إلى معيار الذوق ، فهو يستعمل ذوقه في تمييز الأعمال جيدها ورديئها لتكون هذه الصفات الناقد ، الانطباعي ، واعتبارنا أن النقد الانطباعي ضمن المرجعيات و الأصول التي بنى عليها المؤلف (عبد الله لالي) إنتاجه

[1] يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض، ص33.

[2] عبد الله لالي، متن وحاشية، ص26.

[3] يوسف وغليسي، النّقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الأنسنية، ص68.

[4] المرجع نفسه، ص 69.

راجع إلى أن لم تخلو أي قراءة قام بها من انطباعاته ورؤاه النقدية وكذا تذوقه للأعمال الإبداعية التي درسها .

وفي الأخير نختم مرجعيات الباحث بشهادة أولى بها الدكتور لعلى سعادة عن صاحب الكتاب« الأستاذ عبد الله لالي من الأقلام التي صنعت التميز في الساحة الأدبية، خصوصاً في منطقة بسكرة ، الأستاذ له باع في مختلف المجالات: القصة، الرواية، النقد التاريخ وهذا ما جعله يتبوأ مكانة الأديب ، الناقد المتفق »[1]

لتكون خير شهادة لجزم صلابة مرجعياته المعرفية والعلمية .

3/ القيمة المعرفية للكتاب :

يتجلى الهدف الأساسي والأسمى للنقد في إرجاع الحياة للنص الأدبي ، سواءاً كان شعراً أونثراً ،فالنقد هو الذي يبين قيمة سواء بالايجاب او السلب،إذ يسهم في بلورة المغزى الجوهري للمتن .

كتاب (عبد الله لالي) الموسوم بمتن وحاشية . . ! من الكتب المعاصرة التي تناولت قراءة نقدية لمتون إبداعية مختلفة (قصة ، رواية ، شعر. . .) إذ يعتبر إلتفاتة لأجناس أدبية متنوعة وهو إضافة نوعية لهذا المجال من الدراسات ، إذ استقى الكاتب مجموعة من آليات النقدية إضافة إلى جمالية في النقد المعاصر فأعطى لهذه الدراسات مسحة معرفية خاصة .

[1] لعلى سعادة ، قراءة في كتاب متن وحاشية " لعبد الله لالي " مداخلة ألقيت في ندوة مخبر نظريات القراءة ومناهجها يوم : 11/ 3/ 2017 .

قد حاول الباحث عبد الله لالي الغوص في التفاصيل الجمالية للمتون الإبداعية التي قام بقرائتها ، محاولا أن يشير إلى مناطق الظلال المعتمة فيها، فقد كشف الجوانب الفنية والجمالية ، وكذا أشار إلى المضامين الفكرية و المعرفية للأعمال الإبداعية ، بالتالي فقد أماط اللثام عن الكثير من الخبايا التي تتخلل المتون ، من خلال قراءته للمنتج الإبداعي واستخدامه للأدوات الفنية اللازمة حتى أنتج هو أيضاً متقناً إبداعياً وفكرياً دون أن يفصل في كل قراءته قام بها المتن عن صاحبه يقول عبد الله لالي في هذا الصدد.« الناقد الخبير الذَّوَاقَةُ لا يمكن أن يفصل النص عن صاحبه . . . ؟ لا يمكن أن يعلن موت المؤلف ، لأن المؤلف حي في نصه رغم الناقد الذي يدعي الموضوعية !ورغم (رولان بارت) والنظريات السخيفة . . . !»[1].

قيمته تكمن في **أولاً** :تنوع المتون الإبداعية المتناولة فيه (القصة ، الرواية ، الشعر. . .)

ثانياً : أن الكتاب تناول مجموعة من القضايا والمضامين الفكرية الذي خاض غمارها النقاد العرب عامة والجزائريين خاصة ، ليكن إضافة إلى الدراسات العربية والجزائرية.

ثالثا:أنه في كل قراءة قام بها حاول إنتاج نصا جماليا موازيا للمتن المقروء

الكتاب رغم صغر حجمه إلا أنه زخر بفيضٍ من الأفكار والرؤى النقدية وكذا الجماليات الفنية والأسلوب واللغة و الإبداع ، فالقارئ للكتاب والمتمعن في سطوره يلاحظ ذلك الجهد والعمل والإبداع من قبل صاحبه (عبد الله لالي)

[1] عبد الله لالي ، خواطر في النقد ، (رؤى نقديه حُبلى) داربن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر،ط1،2017ص10.

« النقد يواكب الإبداع يهذبه ، يشذب الزوائد فيه ، وربما يقوّم مُعْوَجَّهُ أو يرد تائهه ، والأجمل من كل ذلك أن يأتي ، النقد إبداعاً أخر موازياً للإبداع مستعيراً منه جماليته وسحره ... ! ! » .[1]

هذه كانت فكرة عبد الله لالي في قراءته النقدية للمتون الإبداعية هي خلق إبداع وجمالية ، حتى أعطى لكتابته قيمة تعبيرية رائعة تتجسد بين ثناياها قيمة شعورية (تذوق) تذوق من خلالها الأعمال الإبداعية .

[1] عبد الله لالي ، خواطر في النقد (رؤى نقدية حُبلى) ،ص5 .

الفصل الثانـي:

الممارسة النّقدية في كتاب متن وحاشية.. !

- تمهيد
- تقديم الكتاب
- المنهج النّقدي
- تأمّلات وقراءات

- تمـهيد:

إذا كان النّقد هو دراسة الأعمال الأدبية والفنون وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابهة لها، والكشف عما فيها من جوانب القوى والضّعف فإنّ نقد النّقد هو « نشاط معرفي يقوم بمراجعة الأقوال النّقدية كاشفا عن سلامة مبادئها النّظريّة و أدواتها التحليليّة وإجراءاتها التفسيرية و التأويلية».[1]

يهدف هذا النّشاط إلى « تقويم العمل الأدبي من الناحية الفنيّة وبيان قيمته الموضوعية وقيمته التّعبيرية والشعورية، وقياس مدى تأثّره بالمحيط و تأثيره فيه وتصويره سمات صاحبه وخصائصه الشّعورية و التعبيرية وكشف العوامل النّفسية التي اشتركت في تكوينه والعوامل الخارجية كذلك»[2] ويعني هذا الإحاطة بالعمل الأدبي من جميع جوانبه.

سنحاول في ضوء هذا الطّرح النقدي الكشف عن إستراتيجيّة القراءة لدى الباحث عبد الله لالي الذي قدّم إبداعيّة نقديّة من خلال قراءته لمتون إبداعية مختلفة (كتاب نقدي، رواية، ملحمة شعرية، أديب، مجموعة قصصيّة...إلخ) إذ حاول أن يجعل الفعل القرائي فعل إجرائي و الإلمام بكافة مداراته.

01 _ تقديم الكتاب:

قبل أن نتطرّق لفحص ما يحمله الكتاب في داخله وما يبسّطه و ما يطرحه وما يتخلّله من مواضيع طرحها الباحث عبد الله لالي نحاول أن نلمّ ونصوّر ملامح الكتاب على الواجهة باعتبار أنّ الواجهة الأماميّة هي أوّل ما يلحظه القارئ بصفة خاصة والمتلقي بصفة عامة الذي ونحن كمتلقّين له حاولنا أن نصفه بدء من الواجهة الأماميّة

---

[1] محمد خليل، نقد النقد في أدبنا المحلي_ مقاربة عامة_ المنبر الحر للثقافة والفكر والأدب، 10 ديسمبر 2014.
www .Diwan arab.com يوم 04/ 05/ 2019، الساعة 10:15.

[2] سيّد قطب، النّقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشّروق، القاهرة، مصر، ط5، 1983، ص07.

منطلقين من رؤيتنا الخاصة وكان أوّل ما لاحظناه هو العنوان باللّون الأزرق الذي توسّط هذه الواجهة، التي هي باللّونين الأبيض والرّمادي تتوسطها لوحة فنّية بإمضاء الّرسام لزهر رحّال، وفي أسفل الواجهة الأماميّة اسم لدار الطباعة والنّشر، صدر هذا الكتاب عن « دار بن زيد للطباعة والنّشر، الطبعة الأولى 2016 بسكرة الجزائر»[1]، بديهيا إلى أنّنا نعود إلى الواجهة الخلفية تعلوها صورة لصاحب الكتاب بجانبها مباشرة سيرة ذاتية له ذكر فيها التّعريف بالمؤلف، مؤلفاته المطبوعة وكذا المخطوطة والمناصب التي يشتغلها.

وفي أسفل الواجهة الخلفيّة صورة إشهارية للرّمز الإشهاري للرّمز الإشهاري لدار النّشر دون أن ننسى أنّ هذا الكتاب ذو حجم صغير وعدد صفحاته 112 صفحة ونشر عام 2016.

الكتاب رحلة فكرية وجمالية جاب فيها الدارس مختلف الكتابات والإبداعات لكتاب جزائريين لهم مكانتهم الفكرية في ميدان الفكر والنّقد، الكتاب على شكل افكار ومدارات متسلسلة ابتعد فيها الكاتب عن التّقسيم الأكاديمي للبحث والتّأليف العلمي.

ويذكر عبد الله لالي في بداية كتابه:« سرحت في هذه القراءات مع القلم وانسقت وراءه وكانت رحلة جميلة ممتعة عشت فيها أيّاما طيّبة مع مبدعين كبار وتطفّلت على مائدة كرمهم الفنّي بكل ما لذّ وطاب من روائع الإبداع وجليل الفكر، وجماليّة التّصوير...ودبجت على هوامش متونها الرائعة ما أوحي به القلم وفاضت به القريحة...»[2] .

إنّه عمل أملته جملة الانطباعات والمواقف التي رآها المؤلّف جديرة بالطّرح والمسألة.

---

[1] عبد الله لالي، متن وحاشية، واجهة الكتاب .

[2] المصدر نفسه، ص 03

استهل الكاتب(عبد الله لالي) قراءته النّقدية في كتابه "متن وحاشية " برحلة مع كتاب "هؤلاء أصدقائي" للدكتور والنّاقد الجزائري عبد المالك مرتاض موضحا أسلوب مرتاض في كتابه المقروء وأعطى لمحة عن النّاقد عبد المالك مرتاض واصفا إياه " أستاذ النّقد الأول تنظيريا وتطبيقيا...أحد عمالقة الأدب والنقد في الجزائر بل هو شيخ النّقاد بلا منازع".[1]

ويعدّ كتاب "هؤلاء أصدقائي" على حدّ تعبير لالي « تحفة أدبيّة نادرة زانت المكتبة الجزائريّة الحديثة صدر في 2018».[2]

يليه قراءة في كتاب " نظريات القراءة في النقد المعاصر" للدكتور حبيب مونسي إذ يتطرّق فيها عبد الله لالي بروح نقيّة لأهم القضايا النّقدية التي وردت في الفصول الخمس للكتاب يذكرها الكاتب كالتالي:« تحدث في هذا الفصل عن (فعل القراءة) ثم تحدث عن (سيسيولوجيا القراءة) في الفصل الثاني، أما في الفصل الثالث فقد خصّصه لـ (سيميائية القراءة) وكان الرابع (جمالية القراءة) وختم فصول الكتاب بـ (التّلقي والحدث القرائي) »[3] وقد كانت قراءته للكتاب شاملة.

وكانت القراءة الثالثة من نصيب الرواية " همس الهمس" لمحمد الكامل بن زيد قدّم لمحة بسيطة ومختصرة عن الرّواية، وقد أشاد الناقد بالخصائص الفنية التي امتازت بها

---

[1] ينظر: عبد الله لالي، متن وحاشية ، ص 21_ 37.

[2] المصدر نفسه، ص08.

[3] المصدر نفسه ، ص 39.

الرواية فيقول في ذلك « أفلح الكاتب في توظيفها بتبليغ أفكاره والوصول إلى لوحة فنيّة فائقة الجمال ورائعة التّشكيل»[1] و هنايصنف الخصائص الفنّية لرواية همس الهمس.

أما الدراسة التي تلت الرواية كانت عبارة عن ملحمة شعرية للشاعر أحمد جلال " ملحمة الزعاطشة" أبدى فيها رأيه و إعجابه الشّديد بها واصفا إياها بالملحمة الرائعة والسمفونية « ملحمة من أروع ملاحم البطولات الجهادية في تاريخ الزّيبان، بل تاريخ الجزائر عامة»[2] وقد صاغ بعض من أبيات الملحمة مصاحب لشرحها ومعناها.

وقد وضع الباحث عبد الله لالي الأستاذ عبد القادر صيد بمنظار مقرّب باعتباره كاتب وقاص ذو ثقافة موسوعية تميل إلى الأدب أكثر ونابغة خلدونية في القصة، ذكر مجموعة من القصص التي ألّفها مثل قصّة: الصديقان، أول الهدير، شجاعة القطيع هذه الأخيرة التي كانت أنموذجا للقراءة النّقدية.

أما القراءة الأدبيّة كانت من نصيب " معجم أعلام بسكرة" للأستاذ عبد الرحيم صيد الذي مزج فيه الأدب بالتاريخ يقول لالي في هذا الصدد« يلقي على موضوع التاريخ غلالة شفيفة من الأدب، تذهب عنه بعض الجفاء الذي قد يلقاه القارئ في تراجمه وأعلامه»[3]، لأنّ الحديث عن منطقة معيّنة أو بيئة مشتركة أعلامها يجعل التّصور متشابه ويصعب التّمييز بينهم.

أمّا في الأخير قدم قراءة في مجموعة قصصيّة لسعيد موفقي تحمل أربعة و أربعين لوحة قصصيّة متنوّعة تحت عنوان كما وصفه الناقد " العنوان الصّادم"وقدّم له دراسة

---

[1] عبد الله لالي، متن وحاشية ، ص60.

[2] المصدر نفسه، ص72.

[3] المصدر نفسه ، ص 98.

لغوية ونقدية، كما لفت انتباهه في المجموعة بعض العناوين التي جاءت على المنوال نفسه إذ حاول دراسة أسلوب الكاتب السعيد موفقي الذي وصفه بالأسلوب السّاخر قائلا:« يشيع في قصص الأستاذ سعيد موفقي أسلوب السّخرية المرّة التي تضحك وتبكيك في وقت واحد»[1] وقد استخدم الكاتب هذا الأسلوب بشكل كبير في مجموعة كمثل ظلّه على حد تعبير عبد الله لالي.

مع الإشارة أنّ الكتاب لا يحتوي على أي إحالات أو مراجع معتمدة من طرف الباحث كل ما في الهامش هو شرح لبعض المصطلحات مثل مصطلح (الاجدّة، مزبورة، ينتقر...) أو تقديم لبعض الأعلام المذكورة في الكتاب مثل (حبيب مونسي، عبد القادر صيد، سعيد موفقي، عبد الحليم صيد...)

كما لا يحتوي الكتاب على قائمة المصادر والمراجع، والملاحظ أنه لا يوجد خاتمة للكتاب.

وفي الأخير وضع فهرسا لدراسات التي تناولها في الكتاب وهي عبارة عن سبعة دراسات مرقّمة بالترتيب بعد الرّقم واحد وسمّاها " بين يدي الكتاب" ليعطي فيها نبذة صغيرة عن متن الكتاب ويصبح في الفهرس ثمانية.

02/ المنهج النّقدي:

لعلّ منهج الدّراسة والتحليل من أعقد القضايا التي يجب أن يُوليها الباحث اهتماما خاصا، خاصة في مجال النّقد الأدبي لأنّ تعيين المناهج يعني ضمان النّتائج، فالمنهج في عرف البحث العلمي هو « الخطّة التي اتبعها مؤلّف الكتاب في علاج القضية التي

[1] عبد الله لالي، متن وحاشية ، ص 108.

اختارها موضوعا لبحثه، وقيامها على أساس من المنطق أو من الاستقراء، أو منهما معا، كما يراد بها استعمال المادّة وتحليلها، ومناقشتها، وتقويمها، ونقدها، وإعمال الرّأي فيها، واستخلاص النّتائج منها».[1]

فاختيار المنهج يتطلّب استعدادا خاصا نفسيا ومعرفيا من أجل الإلمام بالحقل المعرفي الذي يتضمّن مجال البحث ،وبالتالي يتطلّب مسحا معرفيا شاملا للمرجعيات العلمية والثّقافية التي تنتمي إلى حقل البحث.

كما تزداد هذه الصّعوبة عندما يتعلّق الأمر بتحديد المنهج المتّبع في دراسة كتاب ما، إلاّ هناك رغبة تلحّ بداخل القارئ تفرض عليه تحديد المنهج المتّبع من قبل المؤلّف لهذا الكتاب، مثل ما هو جاري الحُدوث في كتاب (متن وحاشية) الذي لم يتم الإفصاح عنه من قبل عبد الله لالي إلاّ أنّنا حاولنا أن نتوصّل إليه بعد قراءات عديدة ومتكرّرة للكتاب.

في مقابلة شخصية مع صاحب الكتاب عبد الله لالي يقول: « استفدت من كثير من المناهج المعروفة في النّقد الأدبي مع إمكانية استعمال أكثر من منهج لقراءة واحدة، والنص (المتن) هو الذي يفرض نوع المنهج المستعان به لذلك أنا لا أؤمن بمنهج واحد في القراءة النّقديّة لنص معيّن».[2]

وبما أنّ هذا الكاتب يخلو من مقدمة منهجية فإنّ البحث عن منهج النّاقد في هذا الكتاب يقتضي تتبع رؤيته المنهجية اعتماده مصادره المنهجية ومصطلحاته

---

[1] محمد خان، منهجية البحث العلمي، وفق نظام LMD، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربيّة جامعة محمد خيضر، ط1، بسكرة، الجزائر، 2011، ص16.

[2] مقابلة شخصية: مع الأستاذ عبد الله لالي.

الموظّفة.فيتّضح لنا من مقدمة الكتاب أنّ الباحث تبنى المنهج الانطباعي فقد « اختلفت الانطباعات التي تمّ رصدها في هذه القراءة حسب الشّخصية المعنية للقراءة».[1]

وفي هذا الصّدد يقول صاحب الكتاب عبد الله لالي« وكنت كثيرا ما أستخدم الأحكام العاطفية أو الانفعالية، كانت سببا في دفعي إلى تلك الدراسة، مع تقديم بعض الأحكام الذاتية التي تعبّر عن الأحاسيس والمشاعر إزاء النّص المدروس»[2] إذ نلمس ظاهرة الإعجاب في مجموعة الانطباعات التي قدّمها عبد الله لالي عن كتاب " هؤلاء أصدقائي" ،حيث سجّل الباحث إعجابه الشّديد بالدكتور عبد المالك مرتاض.

يقول « فالنّاقد عبد المالك مرتاض ليس مجرّد قارئ جيّد فحسب وليس طبيبا عاما يشخّص العوارض المرضيّة في النّصوص...بل هو طبيب متخصّص و حكيم ذو نظرة ثاقبة يشير إلى مكامن الجمال والإبداع في النّصوص قبل مكامن الخلل والنّقص».[3]

ويعتبر المنهج الانطباعي هنا من أهم المناهج النّقديّة التي تتماشى مع معطيات النّص الأدبي، وما يقرّره من قضايا تتعلّق بالجانب التّأثري والانفعالي للنّاقد.

وقد اتبع المنهج الوصفي التحليلي عندما أخذ يصف رحلته مع الكتاب (هؤلاء أصدقائي) للكاتب عبد المالك مرتاض ،وكذا وصفه لأسلوب مرتاض للكتابة « كإحيائه للألفاظ المعجمية (زَبَرَ، أَجَاءَ، اَلْتُرْضَى، سافر، ثقفون...)، الكشف عن الأخطاء الشّائعة (إن لم نقل ←إن لا نقل)، توليد المصطلح النقدي(السّيميائيّة، البنيويّة، التّقويضيّة)».[4]

---

[1] لعلى سعادة، قراءة في كتاب متن وحاشية لعبد الله لالي.

[2] مقابلة شخصية مع الأستاذ عبد الله لالي.

[3] ينظر: عبد الله لالي، متن وحاشية، ص28.

[4] لعلى سعادة، قراءة في كتاب متن وحاشية" لعبد الله لالي".

نلاحظ أنّ في كل قراءة قام بها للمتون الإبداعيّة كثرة حضور المنهج التّذوقي الجمالي، يقول في هذا الصّدد: « لكن المعوّل عليه [يقصد المنهج] بشكل كبير هو المنهج التذوّقي الجمالي أي إنتاج نص إبداعي جمالي موازي للنّص المدروس»[1] وقد أراد أن يجعل من القراءة النّقدية نصا إبداعيا جماليا موازيا لامجرد دراسة جامدة وجافّة.

وقد أسهم النّقاد في إعطاء تعريف هذا المنهج وتحديد خصائصه والأهداف التي يرمي إليها والتي نحسب أنّها « تتلخّص في التّعبير عما هو جميل، واستنباط أهم المكوّنات التي تجعل من عمل أدبي ما جميلا، وهذا بعيد عن مفهوم الفلسفي الصّارم...واعتمادا على ذوقنا الذّاتي».[2]

ففي قراءته لملحمة الزعاطشة للشّاعر أحمد جلال متذوّقا إيّاها يقول:« وقد تشابك فيها وتعانق ثلاثون مقطعا شعريا مزلزلا، كأنّها ثلاثون سمفونيّة تاريخيّة تأُبُّ مع بطولات الأجداد الخالدة» وكان في هذه الدّراسة كلّ مرة يذكر أبيات من الملحمة ويشرحها متذوّقا إيّاها مبرزا مواطن الجمال فيها.

وقد خلق في كل قراءة نقديّة قام بها نصّا إبداعيا جميلا يعبّر فيه عن رؤاه النّقدية نذكر مثال ذلك:« على شاكلته أحاول أن أنسج عنوان يشبهه، لأقف على ضفاف نصوصه، سابرا طريف معانيه، وجميل صورها وبديع أسلوبها المفارق والمختلف في كثير من نصوصه، ولا أريد أن أتّبع منهجيّة معيّنة أو طريقة علميّة جافّة تجعل من الإبداع

[1] مقابلة شخصية: مع الأستاذ عبد الله لالي.

[2] محمد مرتاض، النّقد الأدبي في المغرب العربي (بين القديم والحديث)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، د .ط، 2014 ، ص51.

(مستحثّات جيولوجيّة) أو بقايا أثريّة لها في الموت تاريخ عريق »[1] بناء النّص وجمالية التّشكيل اللّغوي و الإيقاعي، وجمالية التّناسق و التّآلف والتتالي في مكونات الإبداع.

لقد استفاد الكاتب عبد الله لالي من المناهج النّقدية المعاصرة التي عرفتها السّاحة النّقدية مؤخرا ذلك في قراءته للمجموعة القصصيّة " كمثل ظلّه" هذا الأخير العنوان الذي وصفه بالصادم وحاول الوقوف على عتبته وما يحيل إليه خارج النّص أو داخله باعتبار أنّ العنوان هو أولى العتبات التي يقع عليها المتلقّي سيكولوجيا ومعرفيا..ومدام العنوان علامة وعتبة للنّص فهو يعتبر « نظاما سيميائيا ذا أبعاد دلالية وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبّع دلالته ومحاولة فكّ شفراته الغامضة».[2]

للعنوان أهميّة كبيرة في تشكيل الخطاب الرّوائي والقصصي، فعنوان الرّواية أو القصّة لا يوضع عبثا هذا جعل الباحث عبد الله لالي يقف على تحوّلات العنونة وتشكيلاتها لمجموعة من عناوين قصص للقاص عبد القادر صيد وقوفا عند كل عنوان محاولا تفكيك شفراته وكشف خباياه.

مثال ذلك نذكر: « العناوين عادة تكون مركّبة من مبتدأ وخبر، وأحيانا من جملة فعلية، لكن أن يتشكّل العنوان من صورة تشبيهيّة (كمثل ظله) المفتوحة على كثير من التقديرات، كأن تكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره (هو كمثل ظله) أو خبر فعل النّاقص (كان كمثل ظلّه) وما شابه، من تلك الظلال اللغويّة المحتملة، هذا شيء مختلف وغير

---

[1] عبد الله لالي، متن وحاشية، ص100.

[2] شعيب حليفي، النّص الموازي في الرّواية (استراتيجيّة العنوان)، منشورات الكرمل الفلسطينيّة، بيروت، لبنان، د.ط، 1996، ص17.

معهود في لغة العنونة...»[1] هذه الفقرة التي جاءت تحت مسمى العنوان الصادم ليبيّن الباحث صدمة التّلقي في ذهن القارئ، هنا تتجلى ملامح المنهج السيميائي في شكل سيمياء العنوان.

03/ تأمّلات وقراءات :

اقتصرت تطبيقات عبد الله لالي في كتابه (متن وحاشية..) على نصوص إبداعيّة ذات طبيعة نثريّة وكذا شعريّة، من خلال دراسته لمتون إبداعية متنوعة جزائرية كتبت مؤخرا.

فحاول تطبيق مناهج نّقديّة اسلفنا ذكرها ، واختار نماذج مختلفة لمجموعة من المبدعين الجزائريين نذكرها:

- كتاب " هؤلاء أصدقائي" لعبد المالك مرتاض.
- كتاب " نظريات القراءة في النّقد المعاصر" لحبيب مونسي.
- رواية " همس الهمس" لمحمد الكامل بن زيد.
- ملحمة " الزعاطشة" للشاعر أحمد جلال.
- المجموعة القصصيّة " كمثل ظلّه " لسعيد موقفي.
- كتاب "أعلام بسكرة " للأستاذ عبد الحليم صيد. ، كما وضع الأستاذ " عبد القادر صيد" بمنظار مقرّب.

[1] عبد الله لالي، متن وحاشية، ص99.

وهنا نستعرض الإبداع و القراءات التي قدّمها " عبد الله لالي" لكل نموذج تناوله في كتابه متن وحاشية:

أولا: كتاب " هؤلاء أصدقائي" لعبد المالك مرتاض:

في رحلة الباحث عبد الله لالي مع كتاب هؤلاء اصدقائي للكاتب عبد المالك مرتاض « هو أستاذ جامعي و أديب جزائري حاصل على دكتوراه في الأدب، ولد في 10 أكتوبر 1935 بمسيردة ولاية تلمسان، رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة وأستاذ جامعي وناقد يعدّ مرجعا في الدّراسات الأدبيّة والنّقديّة».[1]

يقول الكاتب وهو يحكي يومياته في العاصمة وهي تشبه قصص الرّحالة القدامى مع العجائب والآثار حيث يبحر في كتاب هؤلاء أصدقائي والذي يعتبر من أحدث كتب عبد المالك مرتاض« الكتاب تحفة أدبيّة نادرة زانت المكتبة العربيّة حديثا (صدر في 2013) وربّما حتى في المكتبة العربية على مستوى الأسلوب وفخامة اللغة وقوّتها»[2] يتحدّث عبد المالك مرتاض في كتابه هؤلاء أصدقائي عن ذكريات ثقافيّة للكاتب مع أصدقائه من مثقفي العالم العربي، وقد تحدّث في الكتاب بتلقائيّة وحريّة مبتعدا عن الشّروط العلميّة الصارمة.

« قسّم كتابه إلى تسعة عشر مجلسا بعد دول العربيّة وترك منها ثلاثة هي جيبوتي وجزر القمر والصّحراء الغربيّة ولم يذكر لماذا هذا الاستثناء ! »[3] إذ تحدّث عن كتّاب كل

---

[1] ينظر: مولاي علي بوحاتم، الدّرس السيميائي المغاربي دراسة وصفيّة نقديّة إحصائيّة في نموذجي عبد المالك مرتاض ومحمد مفتاح، ص 245.

[2] عبد الله لالي، متن وحاشية، ص08.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

بلد على حدا بشكل عام مشيرا إلى مكانته الثّقافيّة والفكريّة في العالم العربي، وفي كل مرّة يذكر بالتّفصيل ذكرياته مع أهم أصدقائه مع أولئك الكتاب مما توطّدت معرفته بهم.

يقول عبد الله لالي في قراءته للكتاب:« في ثنايا تلك الذكريات أفكار مميّزة و آراء نقديّة فريدة عرف بها الدّكتور عبد المالك مرتاض»[1] قد سجّل عبد الله لالي مجموعة محامد للدكتور عبد المالك مرتاض شيخ النّقاد، أستاذ النّقد الأوّل، طبيب متخصص.

تناول كتاب " هؤلاء أصدقائي" مجموعة من القضايا الشّائعة في الساحة الأدبيّة والنّقديّة وقد قام عبد الله لالي وفق قراءته التّحليلية الوصفية للكتاب مبديا انطباعاته في كلّ مرة نذكر من هذه القضايا إحياء الألفاظ المعجمية و الكشف عن الأخطاء الشائعة و تقديم اشتهادات لغوية و توليد المصطلح النقدي ، لقد اشاد بالأسلوب القرآني للدكتور عبد المالك مرتاض.

إذ يقول عبد الله لالي في أسلوبه:« إنّ أكثر ما يميّز حواس اللغة العربيّة و الواقفين على حدوده الذاذين عن حياضها، استحذائهم بتعبير مرتاض لغة القرآن خليّة توشى بها كتاباتهم وتبعث فيها ماء الحياة.»[2]

وفي هذا أبدى عبد الله لالي إعجابه الشّديد بالذائقة الأدبيّة و الذائقة الشّعرية لعبد المالك مرتاض، وحتى أنّه ذكر انبهاره الشّديد به.

ثانيا: كتاب "نظريات القراءة في النّقد المعاصر" لحبيب مونسي :

[1] عبد الله لالي، متن وحاشية ، ص09

[2] المصدر نفسه ، ص33.

قبل أن نتحدّث عمّا سجّله عبد الله لالي عن الكتاب ،نعطي لمحة عن صاحب الكتاب حبيب مونسي" هو ناقد جزائري ولد سنة 1957م بزهانة ولاية معسكر، تحصل على ماجستير في جامعة وهران واشتغل بالتّدريس الجامعي في قسم اللغة العربيّة وآدابها بسيدي بلعباس ودرس بجامعة الملك سعود بالرياض، المملكة السعودية، ثم عاد إلى الوطن ليزاول التدريس بالجامعة الأصل سيدي بلعباس".[1]

وقد قدّم (عبد الله لالي) دراسة شاملة تحليليّة وصفية للكتاب تتخلّلها رؤى وانطباعات تمتاز بالإعجاب تارة و بالتأييد تارة أخرى.

وجاء الكتاب تحت عنوان :« " نظريات القراءة في النّقد المعاصر"، منشورات دار الأديب 2007 م، يتألف من 270 صفحة من القطع متوسّط قسّمه الكاتب إلى خمس فصول»[2]

كتاب حبيب مونسي من الكتب المعاصرة اضافة إلى الجِدّة في اختيار الموضوع وهذا قلَّ إن وجد في الكتب الجزائرية، وقد تناول النّاقد حبيب مونسي جملة من القضايا النّقديّة المتعلّقة بالنّقد المعاصر، طرحها _ القضايا النّقديّ_ في فصول كتابه إذ تحدّث في « الفصل الأول عن (فعل القراءة) ثم تحدّث عن (سيسيولوجيا القراءة) في الفصل الثاني، أمّا في الفصل الثالث فقد خصّصه لـ (سيميائيّة القراءة) وكان الرّابع (جمالية القراءة) وبسّط منهجيته في تأليف الكتاب في مقدّمته، و أبان عن عرضه من تأليفه والغاية منه».[3]

---

[1] حبيب مونسي، نظريات القراءة في النّقد المعاصر، منشورات دار الأديب، وهران، الجزائر، د.ط، 20007، الواجهة الخلفية للكتاب.

[2] عبد الله لالي، متن وحاشية ، ص33.

[3] المصدر نفسه، ص39.

وقد أيّد الأستاذ عبد الله لالي الدّكتور حبيب مونسي في موقفه من النّظريات النّقدية المعاصرة، التي مفادها عدم الانسياق لكل ما هو غربي انسياقا دون تثبت.

كما يوضح النّاقد حبيب مونسي سيسيولوجيا القراءة التي تكشف مسار النّص و أثر الأيادي التي اعتورت رحلته، وتتحاور هذا الطرح إلى الكشف عن أنساق القراءة و أنماطها.

ويختم عبد الله لالي قراءته بانطباع يقول فيه :« كتاب قيّم للغاية فيه النّقد العميق، والتّأصيل التنظيري الرصين، والتّميز بالخصوصية التي ينبغي أن يتمظهر بها الأديب العربي المسلم، دون شعور بعقدة النّص إزاء الوارد من طوفان النّظريات الغربيّة ».[1]

وحثّ عبد الله لالي الدّارسين والباحثين في الجزائر وعالمنا العربي بالاستفادة من هذا العطاء الكبير التي قدّمه الدكتور حبيب مونسي في كتابه.

ثالثا: رواية " همس الهمس" لمحمد الكامل بن زيد :

تدور أحداث الرواية حول قصّة تفجير النّووي الأول في صحراء الجزائر في 13_02_1960 م، إذ تصف بشاعة التّدمير الهائل الذي خلّفه والمأساة الكبيرة التي تركها في قلوب سكّان المنطقة وقلوب كل الجزائريين، وفي استرجاع الصّور الماضية يتداخل التّاريخ مع الحاضر والخيال مع الواقع، لتحضر ملكة الطاسيلي والطوارق التي جنح اسمها في الآفاق، الملكة تينهنان مجسّدة في صورة طفلة صغيرة مع أبيها الشّيخ آمود، الذي يحمل بدوره اسما للشّخصية التّاريخيّة قادت الطوارق في ثورة ضد المحتل الفرنسي، ثم يلتقي الشيخ و ابنته سجينين فارّين من قبضة المستعمر، بدورهما شاهدين على التّفجير النّووي الكبير في منطقة " رقّان" وتنتهي الرواية بصرخة تخاطب المحتل

[1] عبد الله لالي، متن وحاشية، ص57.

الفرنسي، الذي تسبب في قبر حبّ مستحيل مات قبل أن يولد بهمس الهمس من بطلة الرّواية (وداعا يا حبي الذي لم يولد بعد...)، وقد رسم الكاتب في روايته التّضاريس والمناظر التي اتّسمت بها تامنراست، وتأثر الرّوائي بحياة هذا المجتمع المتميّز بالعديد من عاداته وتقاليده، والرواية تحمل أشياء كثيرة تدلّ على ذلك بما فيها من مظاهر اجتماعيّة وطبيعيّة اختلفت عن مجتمعات الأخرى من حيث أمور متعدّدة على أكثر من مجال، ولهذا انتبه الروائي إلى هذه المنطقة و إلى هذا المجتمع لبناء من أراد أن ينقله إلى المتلقي بعين الاعتبار، مصوّرا التّشكيل الهندسي متفاعلا مع المكان وكذا الزمان.

مع العلم أن الرواية من القطع الصغير جاءت في ست وتسعون صفحة، وهي العمل الثاني للكاتب محمد الكامل بن زيد.

« من مواليد 19/ 09/ 1974م بسكرة (الجزائر) ، ليسانس التربية البدنية والرياضية نال جائزة رئيس الجمهورية (جائزة علي معاشي للمبدعين الشباب ، المرتبة الرابعة عن رواية همس الهمس ».[1]

انطلق (عبد الله لالي) في تحليله للرواية من مرحلة الفهم وذلك باعتماد على الوصف التحليلي كآلية نقدية تكشف عن حقيقة الوصف ، يركز الكاتب على توضيح السمت الفلسفي في الرواية إذ يقول: « لا تخلوا بطبيعة الحال أي رواية من سمت فلسفي يستخلص من أحداثها ، إلا أنّ رواية (همس الهمس) ، زخرت بحجم هائل من الأفكار الفلسفية التي تثير القارئ وتدهشه وتجعله في حالة تساؤل دائم ».[2]

[1] عبد الله لالي ، متن وحاشية ، ص 58

[2] المصدر نفسه ، ص60.

وقد اهتم الباحث أيضاً بالصور الفنية التي زخرت بها رواية همس الهمس « إن الرواية بكاملها تكاد تكون لوحة فنية متعددة المشاهد والصور المركبة ، و المعقدة في كثير من الأحيان »[1] هكذا وصف الباحث عبد الله لالي الرواية من ناحية الفنية.

وكثير ما أثنى على اللغة الشعرية التي امتازت بها الرواية « كما أن اللغة تمتلك من الشعرية ما يجعلها تبدو شفافة مخلفة الآثار الصور الموحية وذات دلالات »[2] النبض الشعري الذي يعد القاسم المشترك لكل الروايات الحديثة الناجحة ، فيتضح لنا من خلال وصف عبد الله لالي أن النفس الشعري يطغى بشكل كبير في رواية محمد الكامل بن زيد (همس الهمس).

وفي الأخير أبدى الباحث انطباعه حول الرواية قائلاً: « وجود مثل هذه الرواية في المكتبة الجزائرية ، مع مثلها من الروايات الجديدة ، تنبئ عن تطور كبير ونقلة نوعية في سماء السرد الروائي»[3] يتضح لنا الإعجاب الشديد برواية همس الهمس بدءاً من عنوانها.

رابعاً: ملحمة الزعاطشة أحمد جلال :

ملحمة الزعاطشة للشاعر أحمد جلال تعتبر تفرداً يرسم فيه الشاعر ببراعة ، تاريخياً مجيداً يصعب تسطيره شعراً ، بأسلوب فني وإبداع شعري عرف الشاعر فيه كيف يطوع الكلمة ويجعلها تخدم تاريخ مجيد لأمة عريقة ، ضرب رجالها أمثلة في التضحية وشجاعة وقد حوت الملحمة أعلاماً وأسماء وسجل تاريخياً من المعارك المقاومة ضد المستعمر الفرنسي ، كتب بأسلوب راقي من شاعر متمكن أحمد جلال هذا الشاعر النبيل شاعر الالتزام والقيم من أصل جزائري(بسكرة) .

---

[1] عبد الله لالي ، متن وحاشية ،ص64.

[2] عامر شارف،مقاربات نقدية في ابداعات بسكرية(دراسة نقدية) موفم للنشر،الجزائر،ط1،2015،ص262.

[3] عبد الله لالي ، متن وحاشية ، ص 71.

« صدرت الملحمة عن الجمعية الخلدونيّة للأبحاث والدّراسات التّاريخية، في طبعة خلابة وغلاف جذاب، طباعة دار علي بن زيد للطباعة والنّشر، في 80 صفحة من القطع المتوسط، وقد تشابك فيها وتعانق ثلاثون مقطعا شعريا مزلزلا».[1]

يتّضح لنا أنّ الكاتب عبد الله لالي إعجاب شديد حتى أنّه سمّاها " بالملحمة السمفونية" وقد تذوّق جمالية أبياتها و روعة أسلوبها وفنّية صورها وراح يذكر في كل مرّة أبيات منها ويقدّم شرحا و تفسيرا لها.

حسب رأي عبد الله لالي، قد تشرّبت روح الملحمة بالفخر والاعتزاز بالأمجاد التي خلّدها أجدادنا، إذ جسّدتها الملحمة في ثلاثمائة 300 بيت من الشّعر الحماسي، تصور المعارك الباهرة التي امتزجت بدماء الشهداء، كما ذكر الباحث بعض الشّخصيات و الأعلام التي عرضتها الملحمة مثل: الشيخ بوزيان، الشيخ عبد الحليم الخنفي، والشيخ موسى الدرقاوي و الشيخ الصّادق بلحاج و الشّيخ مختار الجيلالي...وغيره من رجال العلماء و المجاهدين.

وفي الأخير يقول فيها الكاتب – الملحمة–: « هذه القصيدة (ملحمة) أخرى في سجّل الإبداع الأدبي تسطّر للأجيال تاريخهم بحروف من نور»[2] ليظهر انبهاره و إعجابه بالملحمة وما جاء فيها من أسلوب راقي ولغة شعريّة جميلة من شخص نبيل كما وصفه الباحث.

خامسا: الأستاذ" عبد القادر صيد"

---

[1] عبد الله لالي ، متن وحاشية ، ص72.

[2] المصدر نفسه ، ص 77

وضع الباحث عبد الله لالي الأستاذ عبد القادر صيد بمنظار مقرّب، ليستعرض من كتاباته القصصية الإبداعية التي سطرها.

عبد القادر صيد هو « أستاذ وكاتب قصص من مواليد 1967م ببسكرة، مفتش التربية الوطنية، عضو مكتبة الجمعية الخلدونية، وعضو جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين (شعبة بسكرة) ».[1]

وقد ظهر بالمنظار المقرّب كقاص متألّق ،« إذ أنّه في وقت قياسي كتب مجموعة من العناوين (القصص) تمتلك من مقوّمات الجمال الفنّي الشيء الكثير».[2]

ومن هذه العناوين نذكر: الصديقان، شجاعة القطيع، حين صفع القايد، غريب الأطوار، السباحة في محبرة القسم، سماد الصّفحة البيضاء، لو كان الحرّ رجلا لقاتلته، كاهن المدينة، الحنين، أوّل الهدير...

وقد لفت انتباه الكاتب عناوين القصص يقول في هذا الصّدد :« سار القاص على النسق نفسه في اختيار عناوين القصصه بعضها كأنما هو عنوان قصيدة شعرية وقوّة الإيحاء والتّكثيف والرّمزية».[3]

كما تكلّم الكاتب عن جمالية التّصوير الفنّي والإبداع الشعري التي اتسمت به قصصه على حدّ تعبيره« لقد ازدانت قصص الأستاذ عبد القادر صيد بمسحة من التّصوير الفنّي المدهش».[4] ويوضّح الباحث تزاوج أسلوب الكاتب عبد القادر صيد بين أسلوبين التّقليدي والحداثي.

---

[1] عبد الله لالي،متن وحاشية،ص77.

[2] لعلى سعادة،قراءة في كتاب متن وحاشية,عبدالله لالي.

[3] عبد الله لالي، متن وحاشية، ص83.

[4] عبد الله لالي ،متن وحاشية، ص 84.

كما أخذ قصّة شجاعة القطيع للقطاع للقاص عبد القادر صيد كأنموذج لدراسة ظاهرة النّبوغ القصصي للقاص، يقول في دراسته حولها :« هذه القصة بعنوان (شجاعة القطيع) وهي تكاد تكون نصّا شعريا بامتياز وتعدّ خير مثال على سطوة الشّعر بالقصّة، أو تماهي الشّعر في القصة وتماهي القصة في الشعر، إنّها قصة لقاء الحلم».[1]

ويبدو أنّه هنا يتذوّق جمالية الكتابة القصصية للقاص مبديا انطباعاته ورؤاه النّقديّة في كل مرّة.

سادسا: كتاب " معجم أعلام بسكرة" لعبد الحليم صيد

قدّم عبد الله لالي عرضا لكتاب معجم أعلام بسكرة لعبد الحليم صيد، المؤلّف الشّاب الذي يشقّ طريقه بثبات، ويأتي المنتج التاريخي رائع وغير المسبوق، ليسد ثغرة كبيرة في تاريخ أعلام المنطقة، حيث لا يجد الباحث مصدرا أو مرجعا جامعا يعود إليه عند بحثه في حياة أعلام الزّيبان.

صاحب الكتاب هو« الأستاذ عبد الحليم صيد من مواليد 1968 مؤرّخ وكاتب ومربّي له مؤلفات و أبحاث مطبوعة»[2]، وسيبقى تاريخ أعلام بسكرة مرتبط بمعجم أستاذ عبد الحليم صيد.

قدّم الباحث عبد الله لالي دراسة أدبيّة لهذا الكتاب الذي صدر في « عام 2014 الطبعة الثانية وهو مكوّن من 258 صفحة»[3]، حيث رصد المؤلّف سيرة زهاء 170 شخصيّة معروفة في ميادين متباينة في عروس الزّيبان.

---

[1] المصدر نفسه ، ص87.

[2] المصدر نفسه ، ص 91.

[3] عبد الله لالي متن وحاشية ص91.

جاءت« واجهة الكتاب باللّون الأزرق السّماوي تتوسّطها صورة قديمة لمدينة بسكرة باللّون الأبيض والأسود، يعلو الواجهة العنوان – أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة_ وفي الأسفل اسم صاحب الكتاب عبد الحليم صيد».[1]

سجّل الأستاذ عبد الله لالي مجموعة ملاحظاته في قراءته الأدبيّة للكتاب يقول في إحداها:« و من أكثر الظواهر التي تلفت الانتباه فيه هو كثرة استدلاله بالشعر،و سوقه لعيونه في متون تلك التراجم و مذيلة لها ويكفي أنّ إحدى مقدّمات الكتاب الثلاث التي صرّح بها المعجم هي مقدّمة شعرية».[2]

قد كان عبد الله لالي يذكر أبيات شعرية وردت في المعجم مع العلم أنّ الكتاب يرتّب الأعلام ترتيبا ألف بائيا.

أبدى الكاتب إعجابه بأسلوب صاحب الكتاب وطريقة عرضه للأعلام يقول في هذا:« المتتبّع لمعجم أعلام بسكرة المتصفّح لحياة المترجم له، لا يعدّ فكرة أدبيّة طريفة أو أبيات شعرية من عيون الشّعر الجزائري تزيّن تلك التراجم أو تذيّل وإنّما يدل ذلك كما قلنا مرّات عدّة على نزعة صاحبه الأدبيّة و أسلوبه الفنّي في الكتابة والتّأليف».[3]

ويختتم الكاتب عبد الله لالي قراءته الأدبيّة للكتاب بأبيات شعرية للأستاذ صالح يعقوب وردت في كتاب معجم أعلام بسكرة.

سابعا: المجموعة القصصية (كمثل ظله) لسعيد موفقي :

---

[1] عبد الحليم صيد، أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة، محافظة المهرجان الثقافي المحلي للفنون والثقافة الشّعبية لولاية بسكرة، ط1، بسكرة الجزائر، 2012 الواجهة.

[2] عبد الله لالي، متن وحاشية، ص 91.

[3] عبد الله لالي ،متن وحاشية ،ص91.

صدرت للقاص سعيد موفقي مجموعته القصصية الثالثة موسومة بـ (كمثل ظلّه) « عن دار الأوطان للطبع والنّشر والتّوزيع والتّرجمة من القطع المتوسط في 90 صفحة تتضمن 44عنواناً بين قصة قصيرة وقصة قصيرة جداً. ».[1]

وأكثر ما لفت انتباه الباحث عبد الله لالي هي العناوين التي تخللتها المجموعة القصصية ، بدءاً بعنوان المجموعة بحد ذاته " كمثل ظله " الذي وصفه بالعنوان الصادم وراح يناقش وينقد فيه .

يصف الباحث عبد الله لالي عناوين المجموعة القصصية قائلاً: « هي عناوين تفتح شهية السؤال بل تطرحه بقلق وإلحاح وتجعل القارئ يهجم على النص كمن يريد اكتشاف سر الأصرار ولا يخيب ظنه إذ يحب ما يروقه ويشبع فضوله . ».[2]

هكذا كانت عناوينه تثير الدهشة والفضول إلى ما خلفها .

كما رصد الكاتب عبد الله لالي ظاهرة السخرية التي امتازت بها المجموعة قائلاً فيها:

« يشيع في قصص الأستاذ السّعيد موفقي أسلوب السخرية المرّة التي تضحكك وتبكيك في وقت واحد، تجعلك تسخر من الأحداث وتعتصر منها ألماً في أن واحد ، إنه أسلوب لا يتقنه إلا أفراد قلائل من الكتاب ».[3] فالقصص التي أوردها السّعيد موفقي ترسم ملامح الذات بسخرية في حالاتها الواقعية والمجازية ، يتناول مظاهرها بسخرية لاذعة

---

[1] سعيد موفقي، المجموعة القصصية الثالثة (كمثل ظله) 20_ 03_ 2012م.
www .djelf- inf / avt/ mobile/ art- culut/ 2317 ht ml يوم: 5/03/ 2019، الساعة: 22.04.

[2] عبد الله لالي ، متن وحاشية ، ص100.

[3] عبد الله لالي ،متن وحاشية ، ص108.

تفضح مخابئ الشخصيات المقنّعة ، وقد وصف هذا الأسلوب بالفعال جداً في إثبات الفكرة والقادر على شد انتباه القارئ وإقناعه بوجهة نظر الكاتب أو البطل « كما اعتمد في كثير من جمله القوية على أسلوب المفارقة ».[1]الذي يشد القارئ ويذهله ويدهشه، لأنه أسلوب قوي يُشيع في القصة والقصة القصيرة جداً .

إضافة إلى أسلوب السخرية والمفارقة، استخدام المؤلف أيضاً الأسلوب العلمي في ثنايا السرد « فنجده مثلا في قصة (معلم متعامد غير متجانس) يوظف المصطلحات الرياضية، بدءاً من العنوان نفسه وانحداراً مع مضمون النص كله»[2] الأمر نفسه في قصة (القائم السادس وأخريات) و(قرون استشعار) .

كما استخدام الكاتب أدوت متعددة في تشويق القصصي والجمالي منها: حضور التراث والتصوير المشهدي السينمائي وكذا السخرية والمفارقة والأسلوب العلمي والرياضي كما أسلفنا الذكر

وفي الأخير يُقدم عبد الله لالي انطباعاً حول مجموعة كمثل ظله بشكل مختصر إذ يقول فيها « صغيرة نسبياً لكنها زخرت بموضوعات كثيرة ومتنوعة وغنية لا تكفي بضعة صفحات لقراءتها قراءة وافية ، ويحضر فيها الفن الإبداعي بكثافة وزخم تلك الصفحات القليلة فتذيق عنه ذلك يعود لأصالة الإبداع ».[3] هنا يظهر إعجاب الباحث بالمجموعة القصصية لسعيد موفقي، وذلك رغم صغر حجمها إلا أن قيمتها كبيرة .

---

[1] المصدر نفسه ، ص 109.

[2] المصدر نفسه ، ص110.

[3] عبد الله لالي ،متن وحاشية،ص 111.

بعد استعراضنا لنماذج المتون الإبداعية التي قام بها بقراءتها الكاتب عبد الله لالي نخلص إلا أنه حرص على إبداء انطباعاته ورؤاه النقدية كل قراءة قام بها ، أيضاً كثيرا ما كان يتذوق جمالية المتن الإبداعي ،فالقارئ لكتاب متن وحاشية يلاحظ أن الباحث حاول الجمع بين قراءات نقدية لمتون إبداعية مختلفة، قاسمها المشترك المتعة والعمق في الإبداع ، الذي خص به الكاتب على حد وجمالية التصوير الفني للأديب نقله لنا الأستاذ و الكاتب عبد الله لالي بأسمى وأرقى جمالية النقد العربي .

كما نستنتج من خلال المسار الإجرائي لعبد الله لالي في كتابة أنه اعتمد بشكل أساسي على منهجين تجلت ملامحها في كل قراءة قدمها تقريباً ألا وهما المنهج الانطباعي وكذا المنهج التذوقي الجمالي .

خاتمة

من سنن الوجود أن الحياة محكومة بثنائية حتمية تفرض حضورها في كل المظاهر هده الثنائية هي البداية والنهاية، وتعد هذه المحطة المرحلة الأخيرة التي انتهى إليها جهدنا البحثي وقد حاولنا أن نجمع في وقفة استنتاجيه جملة من النتائج التي توصلنا إليها عبر عملنا المتواضع .

ولأجل ذلك ، وبعد فحص الموضوع البحثي واستقصاء جوانبه المفهومية والمنهجية وصولاً إلى الأطر المرجعية التي تقف خلفه وترفده بحمولاتها الفكرية ، وبناءاً على ما سبق يمكن أن نقدم هذه النتائج المتوصل إليها من خلال ما يلي :

1/ لقد لاحظنا أن البحث يتميز بطاقة منهجية ومعرفية هي بلا شك دليل على سعة ثقافة الباحث ومدى اطلاعه وإحاطته بالمنجز المعرفي العربي وهذا على كافة الأصعدة اللغوية والنقدية .

2/ لقد تعامل الباحث بروح علمية عالية وموضوعية واضحة في قراءته للمتون الإبداعية .

3/ لقد عمد الباحث الجمع بين متون إبداعية مختلفة، فمنها الرواية والشعر والقصة . . وكذا كتب نقدية ليكتسب بها كتابه ميزة التنوع .

4/ إنّ الأساس في البحث ليس الكمية المحصل عليها من المعارف ، ولكن الأساس هو طريقة التفكير السليم في تلقي واستنتاج المعارف ، ما جسده الباحث عبد الله لالي في قراءته النقدية للمتون الإبداعية .

5/ لقد حاول الباحث أن يفسر المنجز التراثي العربي بأنه يلتقي مع الأطروحات النقدية واللسانية لما بعد الحداثة ، وهنا يمكننا القول مهما تعالقت الرؤية لا يمكننا أن نغيِّب السياق الذي انبثقت منه هذه التصورات الحداثية.

6/ حاول الباحث الجمع بين مجموعة من المناهج النقدية في عملية قراءته للمتون الإبداعية فنجده نهج مناهج نقدية مختلفة وهي المنهج الانطباعي ، المنهج التذوقي الجمالي ، المنهج التحليلي الوصفي وقليلاً من المنهج السيميائي .

7/ من خلال دراستنا الموضوعية للمنهج النقدي الذي اتبعه الباحث في منتجه ، نجد غلبة المنهج الانطباعي (التّأثُري) في قراءته للمتون الإبداعية، فكل قراءة قام بها لا تخلو من رأيه و تصوّراته النّقدية حولها سواءٌ بالإيجاب أو السلب.

8/ لقد تطرّق كتاب " متن وحاشية... ! إلى مجموعة من القضايا والمضامين الفكرية لطالما أثارت ضجّة بين النّقاد المعاصرين.

وأخيرا فإنّ هذه الملاحظات لا تعدو أن تكون نتائج خلصنا إليها من خلال هذه الدراسة البسيطة حول الإجراء النّقدي في كتاب " متن وحاشية" للباحث عبد الله لالي، ولا ندعي في كل ما قدّمناه الصواب مثل ما لا ندعي الخطأ، ولكن ينبغي لهذا الجهد البحثي أن يكون رهين القراءة والنّقد ونرجو أن نكون قد أسهمنا ولو بقليل في ترك أثر وبصمة في مجال الدّراسات النّقدية، وعليه فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن النفس والشّيطان.

ملحق

السيرة الذاتية لصاحب الكتاب " عبد الله لالي"

القاص عبد الله لالي:

-من مواليد 28 نوفمبر 1967ببلدية شتمة ولاية بسكرة (عاصمة الزيبان) الجزائر.

-متحصل على شهادة البكالوريا في الآداب والعلوم الإسلامية.

- متخرج من معهد التكنولوجيا للتجربة (بسكرة/ الجزائر) عام 1987م؟

-أستاذ اللغة العربية بالتّعليم الابتدائي.

- يكتب القصّة القصيرة والمقال الأدبي منذ أواسط الثمانينات.

مؤلفاته المطبوعة:

- له مجموعة قصصية (مشتركة) " ذاكرة عرائس الرمل" صدرت عام 1996م من جمعية أضواء.
- طبعت له مجموعة قصصية بعنوان (فواتح) عام 2007م من إصدار الجمعية الخلدونية للأبحاث والدّراسات التّاريخية.
- طبعت له مجموعة قصصية للأطفال بعنوان(أحلام العصافير) عام 2013م عن مديرية الثقافة بسكرة
- طبعت له مجموعة قصصية بعنوان (بقايا) عام 2014 عن إتحاد الكتّاب الجزائريين فرع بسكرة ومساهمة مديرية الثقافة.

- طبع له كتاب بعنوان (في ظلال السيرة) 2014م عن جمعية المنتدى للثقافة والفنون (بسكرة).
- كما طبع له قصة للأطفال بعنوان (النّملة ذات الأجنحة) 2014م عن جمعية البراعم بسكرة.
- كما طبع له كتاب بعنوان " متن وحاشية... !" عام 2016م دار علي بن زيد للطباعة والنّشر.

مؤلفاته المخطوطة:

1-قراءات نقدية

2-له مجموعة قصصية مخطوطة بعنوان (هو و الفراشة)

3-له كتاب مخطوط بعنوان (من أحلى الأيام) سيرة ذاتية ثقافية

4-رواية مخطوطة بعنوان " فتية القرية"

5- له كتاب في السّيرة النّبوية للأطفال بعنوان " هذا نبيّك يا بني"

6-رواية أخرى في طور الانجاز بعنوان " أحلام يوسف الدنكشوت"

7-كتاب بعنوان " المجاهد علي مزياني رجل بألف".

نشر قصصه ودراساته النقدية في العديد من الصحف والجرائد الوطنيّة (المساء، النّصر، المجاهد الأسبوعي، التّضامن، الوحدة، الشّروق الثقافي، الشعب، الجزائر اليوم، مجلة قوافل السعودية، جريدة الحوار، جريدة الحياة، جريدة العراق اليوم، مجلة الأدب الإسلامي...إلخ).

قدّم عدّة برامج إذاعية بإذاعة الزيبان الجهوية وعلى رأسها برنامج " الإعجاز العلمي في الإسلام "وذلك على مدى سبع سنوات.

_ عضو الجمعية الخلدونية للأبحاث والدّراسات التاريخيّة وعضو هيئة تحرير مجلتها " الخلدونية".

_ عضو إتحاد الكتاب الجزائريّين.

_ عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

قائمة المصادر

و المراجع

القـــــــرآن الكـــريم برواية ورش عن نافع .

المصادر:

1- عبد الله لالي، متن وحاشية، دار بن زيد للطباعة والنّشر، بسكرة، الجزائر، ط1، 2016.

المراجع:

2 - أحمد راكز، الرّواية بين النّظرية والتّطبيق أو مغامرة نبيل سليمان في (المسلة) ،دار الجوار للنشر والتوزيع، الجزائر، الجزائر، ط1، 1995.

3- آمنة بن لعلى، تحليل الخطاب الصوفي في المناهج النّقدية المعاصرة، دار الأمل للطباعة والنّشر والتّوزيع، تيزي وزو، الجزائر، د_ط، 2009.

4- جميل حميداوي، نظرية الأجناس الأدبية (نحو تصور جديد للتجنيس الأدبي)، صندوق البريد الناظور (البريد المركزي) تطوان المغرب، ط1، 2011.

5- حبيب مونسي، نظريات القراءة في النّقد المعاصر، منشورات دار الأديب، وهران، الجزائر، د_ط، 2007.

6-عبد الحليم صيد، أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة، محافظة المهرجان الثقافي المحلي للفنون و الثقافة الشعبية لولاية بسكرة ،بسكرة ،الجزائر، ط1 ،2012

7- سيّد قطب، النّقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، مصر، د_ط، 1983.

8- شعيب حليفي، النّص الموازي في الرّواية (إستراتيجية العنوان) منشورات الكرمل الفلسطينية، بيروت، لبنان، د_ ط، 1996.

9- طه عبد الرحمان، روح الحداثة (مدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

10- عامر شارف، مقاربة نقدية في إبداعات بسكرية(دراسة نقدية) موفم للنشر، بسكرة، الجزائر، ط1، 2015.

11- عمار بن زايد، النّقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، الجزائر، د_ط، 1990.

12- عبد الله الغذامي ، تشريح النص ، مقاربة تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط02، 2006م.

13- عبد الله لالي، خواطر في النّقد (رؤى نقدية حبلى)، دار بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، ط1، 2017.

- **عبد المالك مرتاض:**

14- (هؤلاء أصدقائي) ملامح من ذكريات مع الأدباء العرب، دار البصائر، الجزائر، الجزائر، د_ط، 2013.

15- العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، ديوان المطبوعات الجامعيّة ،الجزائر،الجزائر، د_ط، 2012.

16- محمد خان، منهجية البحث العلمي وفق نظام LMD، منشورات مخبر اللسانيات واللّغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،ط1 ،2011.

17- محمد ساري، النّقد الأدبي الحديث، مقامات للنّشر والتوزيع، الجزائر، الجزائر، د_ط، 2013.

18- محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النّقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 1995.

19- محمد مرتاض، النّقد الأدبي في المغرب العربي (بين القديم والحديث)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، د_ط، 2014.

- محمد مصايف:

20 - دراسات في النّقد والأدب،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،الجزائر،د_ط، 1981.

21- فصول في النّقد الأدبي الجزائري الحديث، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الجزائر، ط2، 1981.

22- محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، 1996.

23 - مولاي بوحاتم، الدّرس السّيميائي المغاربي (دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد المالك مرتاض ومحمد مفتاح)، ديوان المطبوعات الجزائرية، بن عكنون، الجزائر، د_ط، 2005.

24 - واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المدرسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الجزائر، د_ط، 1986.

- يوسف وغليسي:

25- النّقد الجزائري المعاصر من اللأنسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة الإبداع الثّقافي، قسنطينة، الجزائر، د_ط، 2002.

26 - إشكالية المصطلح في الخطاب النّقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، الجزائر، د_ط، 2008.

27 - الخطاب النّقدي عند عبد المالك مرتاض، إصدار رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، الجزائر، د_ط، 2002.

المراجع المترجمة:

28- إيف ستالوني، الأجناس الأدبية، ترجمة: محمد الزكراوي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، د_ط، 2014.

29 - رولان بارت، درس سيسيولوجيا، ترجمة: عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1993.

المعاجم والقواميس:

30 - ابن منظور، معجم لسان العرب، دار المعارف، بيروت، لبنان، مادة حَدَثَ.

المذكرات والمجلات:

1- سايحي أحمد، النّقد النسقي الجزائري بين أصول وتجليات، مذكرة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2017.

2- فايز مليح، تجليات النّقد الأكاديمي عند محمد مصايف بين مفهوم النّقد والمنهج، مجلة دراسات الأدبية والفكرية، عدد خاص بمسابقة جيل الأدب، الجزائر، جانفي 2015.

3- لطروش نادية، القراءة السيميائية التفكيكية لدى عبد المالك مرتاض من خلال دراسة أين ليلاي مجلة الدراسات الثقفية واللغوية والفنية، العدد 4 جانفي 2019، الجزائر، 2019.

4- ميلودي فاطمة الزهراء ،محمد مصايف بين مفهوم النقد والمنهج،مجلة دراسات الادبية والفكرية،عدد خاص بمسابقة جيل الادب ،الجزائر،جانفي 2015.

مواقع الأنترنت:

1- سعيد موفقي، المجموعة القصصية الثالثة (كمثل ظله)

www .djelf- inf / avt/ mobile/ art- culut/ 2317 ht ml

2- محمد خليل، نقد النّقد في أدبنا المحلي، المنبر الحر للثقافة والفكروالادب.

www .Diwan arab.com